دار ابن رشد

obeikandl.com

# وشـــم الروح

رواية

سماح عادل

**الطبعة الأولى :** القاهرة 2016

**رقم الإيداع :** 2015 / 22841

**الترقيم الدولي :** 978-977-6510-26-5

**الغلاف : فوتوغرافيا بيسان عدوان تصميم هانيبال**

**عمليات الإخراج الداخلي وتنفيذ عمليات الطباعة**

**بوحدات شركة مدارك الإعلامية**

**ابن رشد**

**وكلاء وناشرون**

**إشراف عام :** أحمد إبراهيم

**المدير التنفيذي :** بيسان عدوان

ibnroshdeg@gmail.com

+2 01003603778 / +2 01000377889

**جميع الحقوق محفوظة للناشر ،** ويحظر نشر أو اقتباس هذا العمل أو أي جزء منه بأي وسيلة تصويرية أو إليكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات دون إذن كتابي من الناشر، ومن يخالف ذلك يتعرض للمساءلة القانونية

Ibn Roshd Egypt ©

جميع المواد الواردة والأفكار تخص كاتبيها ولا تعبر بالضرورة عن أفكار أو توجهات الناشر

obeikandi.com

# وشـــم الروح

سماح عادل

القاهرة ٢٠١٦

obeikandl.com

obeikandl.com

# إهداء

إلى أمي التي ساندتني طويلا.

إلى باسل وبسام ولدي وأجمل ما حدث لي في حياتي.

إلى صديقتي التي ألهمني عشقها هذه الرواية، تحية لقدرتك الساحرة على العشق.

وإلى توأم روحها الذي أغرقها في فرط حلاوته.

obeikandl.com

obeikandl.com

# ج

عام جديد بدأ، لم تكن جوليا متفائلة به كثيرا، خصوصا أنها لم تحتفل ببداية العام كما تخيلت، كانت دوما احتفالية رأس السنة تعني في ذهنها أن تشرب بيرة، وتصل إلى مرحلة سكر لذيذة تشعر فيها أنها تطير، حتى وإن لم يتحقق ذلك سوى مرة واحدة في حياتها، حيث استطاعت أن تحتفل برأس السنة مع عدد من الأصدقاء، وأحست بالألفة، كان ذلك في فترة استقلالها عن أهلها التي لم تدم طويلا.

هذا العام تكرر ما يحدث دوما، منذ زواجها، وهو أن تجبر على قضاء مناسبة رأس السنة في المنزل، تشعر بالسخط لأنها لا تستطيع تنفيذ حلمها البسيط، وتتوقع كما في بقية المناسبات أن ترضي بما هو متاح، دون أن يخرج سخطها في صورة مشاجرة زوجية.

منذ أن تركت العمل أصبحت تقضي وقتها على الإنترنت، حدث ذلك في منتصف نوفمبر من العام الفائت، مر شهر ونصف قررت وقتها ألا تلتحق بعمل تالٍ حتى تأخذ هدنة،

تستعيد فيها قواها، وتفكر ماذا تريد أن تفعل بحياتها، العمل كصحافية مجهد بالنسبة لها، يتطلب ابتكارا وتفكيرا ومحاولة دائمة للتطوير.

في ظروف أخرى يكون هذا العمل مثاليا بالنسبة لها أما في ظروفها الحالية يمثل عبئا، ذلك لعدة أسباب أهمها محاولات زوجها المستميتة لتشتيت أفكارها، وإرباكها حتى لا تحقق أي نجاح، ومشاجراته العنيفة التي تصل لحد منعها من الذهاب للعمل، والتي قد تنتهي بتفاوض بينهما فتذهب إلى العمل مجهدة، ولا تستطيع التركيز في أي شيء، أيضا ساعات النوم القليلة التي تحصل عليها عبء آخر، وشعورها الدائم بالذنب لأنها لا تقضي مع أطفالها وقتا، ولم تعد تقص عليهم الحكايات، أو تعلمهم الحروف والكلمات كما كانت تفعل في السابق.

فهي تعود بعد 10 ساعات تقضيها في العمل وطريق الذهاب والعودة مجهدة، غالبا ما تقوم ببعض أعمال المنزل، ثم تجلس مع الأطفال أو تغفو إغفاءات متقطعة، حتى تراقبهم وهم يلعبون، لأن زوجها اختار أن يعمل مساء، مبررا ذلك برغبته في رعاية الأولاد نهارا بدلا من قضاء ساعات طويلة في الحضانة، في حين أنه في الواقع يحب العمل في المساء، لأنه يكره الاستيقاظ مبكرا ولا يحب ضوء النهار.

استعدت للهدنة بتحميل روايات كثيرة وكتب تمنت أن تقرأها منذ وقت طويل من الإنترنت، وقطعت على نفسها عهدا بألا تضيع وقتها، وأن تستغل كل دقيقة في القراءة، أو في التقرب من أطفالها، وتعويض إهمالها لهم في فترات العمل.

ظهرت لها فرصة للعمل بإحدى الجرائد الموالية للحكومة، رفضت الذهاب رغم إلحاح الأصدقاء مدعية أنها لن تستطيع مجاراتهم في النفاق للحكومة، وأنها بالتأكيد لن تستمر طويلا في هذا العمل، في حين أن السبب الحقيقي داخلها لم يكن كذلك، فقد فقدت الثقة في نفسها، أحست أنها لم تعد تحتمل الصراع بينها وبين زوجها، الذي أضعف رغبتها في تحقيق ذاتها.

أن تعمل صحافية يعني أن تشغل عقلها طوال اليوم بأفكار جديدة تقدمها، وتهتم بقراءة الأخبار ومتابعة الأحداث وأن تكون مطلعة على كل ما يدور في بلدها والعالم، وأن تتحمل اتهامات زوجها بالإهمال والتقصير والأنانية، وتبرر له دوما أن رغبتها في تطوير ذاتها والترقي في مهنتها لا يعني أنها تحب نفسها فقط أو أنها تحقق ذلك على حساب مصلحة أطفالها.

دوما يعتبر انشغال بالها بالعمل جريمة، وتلقيها مكالمات هاتفية من العمل بعد انتهاء وقته جريمة، ونومها أثناء غيابه مساء جريمة، وإصرارها أن تنام في غرفة منفصلة بعد أن يكون الوقت قد تأخر، والأطفال مستيقظون ولم يتبقَ لها سوى أربع ساعات راحة قبل أن تستيقظ للعمل جريمة، وتركها مهمة هدهدة الأطفال وتهيئتهم للنوم له جريمة.

أحست أنها في حاجة للراحة، وفي حاجة لأن تسترد ثقتها بنفسها، قد تبحث عن عمل أقل حاجة للمجهود، تقوم فيه بعمل آلي، مثل التصحيح اللغوي، أو أي شيء آخر، في الواقع لم تكن متحمسة، فقد قررت أن تجعله يتحمل العبء وحده، ليعلم أنها كانت تشاركه هذا العبء، وليعرف أن عنفه ومعاركه كانت وبالا عليه هو أيضا، في الأسابيع الأولى كانت لديها بعض الحماسة في الاستمتاع بالراحة، وبوجودها في المنزل، وبقربها من أطفالها، وعودتها للنوم بجانبهم والشعور بالأمان بسماع أصوات تنفسهم المنتظمة.

بعد مرور الشهر الأول بدأ الاكتئاب يتسرب إليها، تزامن ذلك مع برودة الشتاء وكآبته الطبيعية، ونزوع زوجها إلى احتجازها في المنزل لأنه لا يجد سببا منطقيا لخروجهم مع الأطفال وتحمل عبء إزعاجهم، كما أنه يتذمر عندما تبدي رغبة في الخروج بمفردها ويضع لها عراقيل عدة.

رغبتها في القراءة قلت، وخططها في تقوية لغتها الإنجليزية أيضا تضاءلت، وأصبح «فيسبوك» ملجأها الوحيد، تقضي أوقات طويلة تتحدث فيه إلى صديقتها المقربة الوحيدة نرجس، قد تتحدث إلى أصدقاء آخرين لتعرف أخبارهم بين الحين والآخر، تفكر في كتابة رواية خططت لها منذ سنوات، وتؤجل البداية فيها يوما بعد يوم.

ها قد عادت للسجن الأبدي، وهذه المرة هي من اختارته بنفسها، متصورة أنها تنهي بذلك مرحلة صراع طالت، ومتوهمة أنها تعاقب زوجها على وقوفه بوجه مستقبلها المهني، وفي النهاية هي من عوقبت.

تقضي يومها في تفحص «فيسبوك»، والشات مع نرجس، وهي تفعل ذلك وجدت شابا، لفتت صورته انتباهها، يرتدي الأبيض أمام خلفية بيضاء لا يظهر فيها سوى ملامح وجهه، دخلت على صفحته وقرأت بعض «البوستات»، أعجبتها لغته، ولفتت نظرها صورة أخرى لفتاة مذعورة تغلق يد عجوز فمها وتمنعها من التحدث، يضعها على صفحته، استعارت صورة الفتاة ووضعتها صورة بروفايل لها، وكتبت بوست «ساعات الواحدة بتزهق من فكرة إنها عاشت حاجات وأحداث كتيرة في الحياة.. ابتديت أحس إني قديمة.. بافكر اكنسل فكرة إني أعيش 70 سنة أكيد هاموت من الملل».

تصفحت بوستات أخرى له وأعجبت بميله إلى الدفاع عن قضية المرأة ومناصرتها، وبعثت له بطلب إضافة.

لاحظت أنه قبل الدعوة مساء كما لاحظت أنه سجل إعجابه بالبوست الذي وضعته، وكتب لها تعليقا أيضا، كان تعليقه مشجعا، في الأيام التالية كانت تقرأ بوستاته التي تظهر على صفحتها، بعضها رومانسي يفيض رقة وعذوبة، والبعض الآخر كوميدي، حرصت على تسجيل إعجابها على بوستاته، وعلقت مرات على بعض البوستات، وكانت أغلب تعليقاتها مختصرة.

رغبت في محادثته لتقول له أن كتاباته تعجبها، بعثت له برسالة، رد عليها، كان ذلك في منتصف يناير، اعتذرت لاستعارتها لبعض صور من عنده، موضحة أنها لم تستطع منع نفسها من استعارتها، رد عليها بتهذيب شديد، دار حوار تعارف بسيط، سألها عن عمرها أجابت:

- 36 وعندي ولد وبنت.

لا تعلم لماذا تطوعت بهذه المعلومة، ربما لأنها تتحرج من سنها، كما أنها لا تحب الكذب، ولا ترغب في تقليل عمرها كما تفعل بعض الفتيات، كما لا ترغب في أن ترفض الإجابة لأنها تعتقد أن سنها ليس سرا يخفى، وربما لأن هويتها أصبحت مرتبطة بكونها أم لطفلين، وربما لسبب آخر تماما، وهو تنبيهه أنها أم وأنها لا تسعى في محادثته إلا لمجرد التعارف البريء.

اهتم أن يسألها عن اسمي طفليها، وكانت هذه لفتة طيبة منه، وسألته في المقابل عن عمره.

- 37. أحست أنه تعمد أن يقول لها عمرا أكبر ربما بغريزة الأنثى.

- على فكرة شكلك أصغر بكتير، شكلك يجيب 27.

لم تنتبه إلى أن هذه الجملة تعني أنها اهتمت أن تنظر إلى صوره على صفحته، وأيضا تقدر عمره من خلالها، مما قد يوحي له بأنها مهتمة به بشكل ما.

لكنها في الواقع تحب أن تتصفح صور أصدقائها الذين تضيفهم على «فيسبوك»، لأنها فضولية بطبعها، كما أنها تحب أن تعرف من هم الذين سيصبحون أصدقاءها، وغالبا ملامح الشخص وطريقته في إظهار نفسه في الصور تكشف جزءا من طباعه وشخصيته، بالنسبة لها كانت صوره تبعث على الراحة، فدوما ما يعكس الرجل الممتلئ الجسم لديها صفة الطيبة، كما كان وجهه بسيطا وردات فعله عفوية لا افتعال فيها.

- على فكرة شكلي يدي سن أصغر علشان أنا رياضي، بس أنا فعلا 37.

ارتاحت لفكرة أنه يكبرها في السن، ولا تعلم لماذا، رغم أن ما يريحها أن يكون أصغر حتى تمارس عليه دور الأنثى الكبيرة، فهي تحب دوما القيام بهذا الدور خاصة بعدما تخطت الـ35 عاما، وتحب أن تسدي النصائح للشباب الذين تصادفهم في عملها أو على الشات، فهي منذ زواجها ارتضت بدور الأنثى الكبيرة الناصحة، وذلك لتقطع الطريق على أي ذكر يفكر في استمالتها أو اصطيادها كما هو سائد في مجتمعها المريض، فهي تضع حواجز كثيرة أهمها الأمومة والزواج والسن لتجعل أي رجل يجبر على احترامها والتعامل معها بحذر.

من حواره الأول معها ترك لها انطباعا أنه بسيط وعفوي، وجدت نفسها تحادثه مرة أخرى، ربما بحثا عن صديق، أو آخر مهتم بالكتابة تستطيع مشاركته هذا الاهتمام، لم تستسغ مناصرته للبرادعي، وتعامله معه على أنه زعيم وقائد، فهي شيوعية ولا تميل إلى تقديس الزعماء، هي تؤمن فقط بقوة الكادحين، لكن حماسه أعجبها فهي افتقدت هذا الحماس منذ سنوات، وأصبحت السياسة بالنسبة لها ماضيا، حتى إنها لم تشترك في أحداث ثورة يناير، ربما لأن طفلها كان صغيرا، لكن أيضا لأنها افتقدت الحس الثوري أو ربما لم تكن تمتلكه يوما.

وضعت صورة لها على صفحتها، صورة قديمة، قبل الزواج، كانت محتسية البيرة وتشعر بسلام نفسي مما انعكس

على عينيها، دوما ما تحظى هذه الصورة بإعجاب أصدقائها، وتضعها لتستمد منها بعض القوة المتخيلة، ولتشعر أنها ما زالت شابة حتى ولو على سبيل الإيهام.

حدثته مساء كما تفعل.

- كتاباتك جميلة النهارده.

- انتي اللي عينيكي جميلة.

- مش قولنا هانبطل كلام مجاملات.

- لا واللّه فعلا عينيكي جميلة.

- ربنا يخليك دي صورة قديمة من ست سنين، أنا عجزت دلوقتي.

- العينين ما بتعجزش، مهما الناس كبرت، أقولك على حاجة بس ما تفهميش غلط؟

- قول.

- أنا أول ما شفتها فضلت باصص عليها 5 دقايق مش قادر أنزل عيني من عليها.

- فعلا؟

فاجأتها هذه الجملة لدرجة السحر، رغم أنها معتادة على القول بأن عينيها جميلة، ورغم أنها أيضا في الغالب لا تصدق ذلك لأنها في داخلها لا تشعر بأي جمال، وتحسب أنها

obeikandl.com

محاولات من الذكور لإغوائها عن طريق الإطراء على عينيها، لكن جملته ساحرة، أخذتها لبرهة، كيف استطاع التعبير عن إحساسه بجمال عينيها بهذه الروعة، والأهم كيف تجرأ وأثنى على عينيها والحديث بينهم يدور بشكل محايد ولا يخرج عن حدود التهذيب، كل ذلك لم يمنعها من الرغبة في معرفة المزيد، فالأنثى تستهويها دوما الكلمات التي تصف جمالها.

- طب وإيه اللي عجبك فيهم لدرجة تبصلهم 5 دقايق.

- فيهم عطاء.

- عطاء؟

هذه الكلمة مراوغة ولا تعرف لها معنى، أحست أنه اختار كلمة سخيفة لا تحمل لديها أي أثر نفسي.

- عطاء الأنثى وحنيتها ومش هاقدر أقول أكتر من كده.

لم تشأ أن تسأله مرة أخرى لأنها أحست بغريزة الأنثى أن عينيها أثارت داخله رغبة ما، يخجل من الاعتراف بها.

لكن جملته ظلت تتردد داخلها، مما أشعل لديها الرغبة في الكتابة، كما امتنت له لأنه قالها لها في ذروة إحساسها بالسخط على نفسها والاكتئاب.

كتبت على صفحتها «امرأة ساحرة.. لم تكن تعلم أنها كذلك.. وعندما تكتشف ذلك في عيون الآخرين.. تتحسر

obeikandl.com

على العمر الذي ضاع في الغفلة.. أكثر من استمتاعها بسحرها الذي فاجأها بغتة».

وكتبت بوست آخر «تمشي بعيون مثقلة بالخجل والتردد.. تحملها كوصمة تشي بقبحها.. ترخيها إلى أسفل خشية أن يكشف الناس ما بداخلها من ذعر.. وفي اندهاش بالغ.. يحمل الآخرون عينيها أشياء لم تتخيل أنها تحملها.. لا تصدقهم في البداية.. لكن عندما تتواتر الآراء.. تكتشف أن لعيونها جمالا لم تعرفه.. عندما كانت في أشد الحاجة إليه..».

شعرت أنه يحفزها بشكل خفي على الكتابة، فبدأت في كتابة بعض البوستات لتلفت نظره أكثر، وتشعره أنها أيضا تجيد كتابة بعض الكلمات الرومانسية المؤثرة، ليس على سبيل التنافس ولكن على سبيل رغبة تولدت لديها في أن يكتشف تشابها ما بينهما، وربما أرادت أن...

«التلهف على الشعور بالحب، لا يعني سوى رغبة شديدة في الانعتاق من الوحدة».

«أشياء كثيرة تقلق الذات.. أهمها أن تأثيرك على الآخرين واهٍ.. ولا يترك أثرا في أرواحهم».

«الحب معناه إنك رسيت واتطمنت أن فيه حد في الدنيا بيقف عنده دورانك المحموم، وبيرتاح قلبك من اللف والتوهة».

رغم أنها في السابق كانت لا تفضل استنفاد طاقتها في كتابة بوستات على «فيسبوك» وكانت تحب أن تكتب قصة قصيرة بين وقت وآخر.

لاحظت أنه سجل إعجابه على كتاباتها، يفرحها ذلك كثيرا، حتى إنها تنتظر إعجابه، لكنه مع ذلك لم يبادر أبدا إلى محادثتها، مما أعطاها انطباعا بأنه مغرور، أو أنها واحدة مثل أخريات، ذلك لم يمنعها من محادثته، في إحدى المرات سألته إذا كان متزوجا، فقال لها

- تفرق؟

شعرت بالحرج خاصة وأنها هي من تسعى دوما لمحادثته وهو يكتفي بردود على ما تقول، ولا يبادر بسؤالها عن أي شيء.

- لا أبدا ما تفرقش أنا ماشية.

- لا مش تمشي.

- لا ماشية، أصلا حسستني إني حشرية وحسيت بالحرج.

- والنبي ما انتي ماشية.

ضحكت أعجبتها خفة ظله، وأرسلت له ضحكتها.

- هههههههههه.

obeikandl.com

حكى لها عن زواجه السابق باستفاضة أدهشتها، خاصة مع تحفظه الشديد في بداية تعارفهما، وجدت نفسها تندفع في الهجوم على طليقته دون مبرر، اعتذرت لكنها استمرت تسأل عن التفاصيل وهو يجاوب مثل طفل تستجوبه أمه، لم تفهم كيف فتح لها قلبه هكذا، وكيف تجاوبت هي معه وأظهرت تعاطفا ودعما كأنه صديق قديم، ثم انسحب فجأة وكأنه ندم، لكنها أصرت على إرسال كلمات الدعم له، لتشعره أنها تسانده.

أحست أنها تجاوزت حدودها معه وظهرت كفتاة فضولية، لكنها لم تندم على إظهار حنانها تجاهه، هي دوما تحب أن تظهر حنانها لأصدقائها في أوقات أزماتهم، وتحب أن يفعلوا بالمثل معها.

استمرت تحادثه ليلا، أخذت تحدثه عن همومها، وشعورها بعبء الأمومة، وعن ليلة رأس السنة التي حرمت فيها من الاحتفال، لا تعلم لماذا حادثته هكذا، ربما لأنه غريب ولا ترى وجهه، وهي في حاجة للتنفيس عن همومها، لكنه أيضا كان متفهما، ويحادثها باهتمام، وعرض عليها أن يدعوها على احتساء بيرة في مكان عام، أحست أنه يدعوها بدافع الطيبة لا بدافع الاصطياد، وقال لها إنه يحتسي الويسكي الآن وحيدا لأنه لا أصدقاء له، وأن صديقة له عرضت مرافقته في بيته وممارسة الجنس لكنه رفض، لأنه لا يستطيع أن يفعل ذلك بدون حب.

obeikandl.com

كان هذه المرة يرحب بحوارهما أكثر، فسرت ذلك بأنه سكران ويشعر بالوحدة، ويريد محادثة شخص آخر، وارتاحت في محادثته، لم تشعر بغريزة الأنثى أن حديثه ينم عن إغواء، على العكس تماما شعرت أنه محايد، أخذت تحدثه عن نهمها للطعام، وعرض عليها أن يجهز لها طعاما ويحضره لها، فهو يجيد الطهو، استغربت طيبته المفرطة وكرمه، وقالت إن ذلك صعب التحقيق لأنها في الغالب لا تخرج.

بدأ يتسرب إليها حنانه ببطء، شعرت أنه حنان طفولي ممتزج بحنان أبوي، تقريبا لم تجده في رجل من قبل، فلم يعرض عليها رجل من قبل أن يعد لها طعاما، كما لم يظهر أي رجل رغبة ما في إسعادها وتحقيق رغبة لها دون أن يكون ذلك بهدف إغوائها، أحست أنها تعتاده، وتتلذذ بالاقتراب، وتفرح أكثر أن تشكو له همومها.

حادثته في اليوم التالي صباحا لأنها نبهته أنها تكتب قصصا قصيرة وتريده أن يقرأ لها، وطلب منها أن تعطيه قصصها في الصباح عندما يذهب للعمل، عندما ألقت عليه التحية أهدى إليها بعض الجمل المكتوبة، لم تكن رومانسية لكن فكرة أن يهدي إليها كلمات كتبها أرعبتها، خاصة عندما قال لها إنه كتبها خصيصا من أجلها قالت له:

- أنا متجوزة.

اعتذر في حرج، موضحا لها أنها مجرد كتابات وانسحب من المحادثة.

لم تفهم أعاملته بجفاء أم أنها فعلت الصواب، لكنها خافت أن يكون فهم اقترابها بشكل خاطئ، وخافت أكثر أن تنمو بينهما أية مشاعر فقررت وقفها بجملة قاطعة.

لم تحادثه في المساء لأنها فهمت أنه غضب منها، ولأنها هي أيضا أصبحت تخاف، ولا تعلم لماذا؟

في مساء اليوم التالي لم تقاوم الرغبة في محادثته، استخدمت جمل مداعبة لتلطف حدتها السابقة، تعامل معها بتهذيب كما يفعل دوما وبتسامح، فكرت أنه أكثر رجل مهذب عرفته في حياتها، اتفقا أن يكونا صديقين، وشكرت له اهتمامه بأطفالها ومحاولته إشعارها أنهما نعمة من اللّه، حيث طلب منها أن يرى صورهم وامتدح جمالهم، بل وعرض أن يرسم لهم صورة، قليلا ما يهتم رجل بأطفال صديقة له، غالبا النساء هن ما يفعلن ذلك.

اعتذرت له على فجاجتها وأوضحت له أنها تعاملت بسذاجة بعض الشيء، أطمأنت لاتفاقهم على الصداقة وشعرت أنها ستحظى بصديق حنون يعاملها كأخت ويهتم بها، فهي دوما ما تفضل صداقة الرجل، في مجتمعها من الصعب جدا أن تجد رجلا يصادقها بشكل حقيقي، لكن إذا حدث ذلك ترتاح في

تعاملها مع الصديق الرجل لأنه يمثل لها عينا مختلفة، كما أن التنافس بينهما أو الغيرة أمر منعدم، ودوما ما يشملها بحمايته كأخ كبير.

في اليوم التالي حدثته كما تفعل فقال لها في وسط الحوار «أنتي صاحبتي حبيبتي»، كلمة حبيبتي جعلت قلبها يدق فجأة، واختلفت الانفعالات، الشك من أنه يسعى لإغوائها وظهر الآن ذلك، واللذة التي تبعثها كلمة حبيبتي في جسد أية امرأة، والخوف من أن تصبح حبيبته بالفعل، لم ترد بشيء خشية أن تصدمه كما في المرة السابقة، فهي هذه المرة أصبحت أقل رغبة في فقدانه، تعاملت مع الجملة بحسب معناها الظاهري، ففسر لها أنه تعمد أن يقول حبيبتي حتى يكسر لديها الرهبة منه، ويؤكد على صداقتهما، استمر حكيهما وكشف لها أشياء عنه، واختفى تحفظه بالتدريج تجاهها، وعند الوداع قالت له:

- تصبح على خير يا حبيبي.

- تصبحي على خير يا حبيبتي.

أقنعت نفسها أنها تقول حبيبي لأخيها عندما تحادثه بالهاتف، ولطفليها عندما تناديهم أو تطلب منهما طلبا، وأنها قالتها له الآن لأنه صديق قريب كشف لها أسرارا ليشعرها أنها قريبة هي أيضا، ومع ذلك ملأتها كلمة حبيبي بطمأنينة ونامت وهي راضية.

في المساء التالي تكلما، لكنها لم تكن كعادتها، كان إحساسها به يتزايد، وتفكر فيه كثيرا أثناء يومها، في وسط حوارهم تكلما عن كتاباته ورقتها وعذوبتها، قال لها:

- إنتي صاحبتي حبيبتي.

- أنا عايزة أبقى حبيبتك بس.

- طب ما انتي حبيبتي.

- وعايزة أحس إنك شايفني أنثى جميلة.

- طب ما انتي أنثى جميلة وأنا شايفك كده.

- وعايزة أحس إنك بتكتبلي أنا الكلام ده.

تجاوبه مع كلماتها جعلها تذوب، سرعة رده وعدم تردده إزاء ما تقول، حوارهم أصبح متناغما، كلماتهم تكمل بعضها بعضا، تملكها إحساس الخدر، وكأنها تعيش في عالم آخر، مليء بالسحر والعذوبة، دخلا في عالم الخيال سويا، أخذها من يدها وأدخلها بحنان، تخيل أنهما يرقصان، وأنها ترتدي فستانا أحمر اللون، عاري الظهر، وهو يلمس ظهرها العاري بيديه، أشعلت كلماته دماءها، وقال لها:

- وأبوس رجلك.

- هممممم

أصبحت لا تعرف ماذا تقول، فضلت أن تكتب حروفا لا معنى لها كعلامة على أنها لا تجد ما تقوله، سألها عن معنى هذه

الحروف قالت إنها لا تعرف بماذا ترد، ألح عليها في أن تعبر له عن إحساسها به في تلك اللحظة، قالت له:

- لما قلتلي أبوس رجلك ما أعرفش ليه اشتهيتك.

أحست أنها دخلت في مرحلة أكثر جرأة، لكنها بالفعل أحست أنه الرجل الذي تمنته طوال حياتها، رجل يمتلك الغرور والتواضع لدرجة تجعله يقبل قدميها، رجل به حنان الطفل وبراءته وحنان الأب، رجل تشعر بأنه يحتضنها، ويغمرها حنانه رغم أن بينهما شاشة.

- عايز أرسمك دلوقتي، أرسم كل حتة فيكي.

ثم قال لها جملة تعرف أنها لن تنساها طوال عمرها:

- أنا عايز أدخلك جوه حضني ومش هاطلعك منه أبدا.

وتخيل حين يكونان سويا، رسم لها تفاصيل المشهد، سيحممها كطفلة، ويلبسها ملابسها، ثم يحضر العشاء ويطعمها بيديه، أحست أن ما يحكيه حلم في الجنة، ثم يأخذها في حضنه بحنان.. تمنت أن تذهب إليه كما في حكايات الأطفال، وتستمتع بكل ما وعدها به.

يومها لم يكن يريد أن يتركها، كلما حاولت إنهاء المحادثة يستبقيها، ثم وعدته أن تكمل المحادثة بعد ساعتين ويسهران سويا، كان يوم الخميس 22 يناير، قررت أن تحتفظ بتاريخ اليوم في عقلها، فهو يوم مولدها الجديد.

في سكون الليل استمرت محادثتهما، قال لها:

- أنا حاسس انك لمستي روحي.

اندهشت فهي فقدت الإيمان بالأشياء الغيبية منذ زمن، كانت كلمة الروح مبهمة بالنسبة لها، أكثر مراوغة على الفهم، دوما كانت ما ترتبط كلمة الروح بمعانٍ دينية كالثواب والعقاب، الآن أصبح لها معنى جديد، شعرت به يلمس شيئا داخلها، شيئا لم تكن تلتفت لوجوده، أو امتلاكه، ترى هل هي الروح التي يقصدها؟ كيف تشعر بكلماته تحتلها هكذا، دوما ما كانت تؤمن بالوجود المادي للإنسان وللأشياء، وكانت تسخر من ميل بعض البشر إلى الإيمان بأشياء لا يلمسونها في الواقع المادي.

كانت تقرأ عن عشق الروح في الروايات وتعتبره وهما من خيال الكاتب، الآن هي تختبره في الواقع، تشعر برجل لا ترى عينيه وهو يقول لها كلمات الحب، تشعر أنه حاضر بقوة رغم عدم وجوده، هل هذا هو عشق الروح، هل أدخلها في مكان جديد لم تعرفه من قبل، وهل أسطورة الروح الواحدة التي تكتمل بالعشق حقيقة.

شعرت أنها ممتلئة به، وأن إحساس الاطمئنان يتسرب إليها، لم تره ولم تسمع صوته، فقط حضوره يفرحها، وينقلها إلى عالم تلاقي الأرواح، ويجعلها تؤمن بالأساطير التي أنكرتها في الماضي، حب لم تعرفه يوما، حب يشعرها بالاكتمال معه، وبأنه نصفها الثاني، توأم روحها الذي كفرت بوجوده.

قالت: وأنا كمان حاسة إنك لمست روحي.

عرفت أنها انتمت لعالمه، أصبحت جزءا منه الآن، تحررت من كل أفكارها القديمة عن الحب، واستسلمت لعشق يعرف هو قواعده جيدا، قال لها:

- أنا باعشقك.

فهمت معه أن العشق أقصى مراحل الحب، وأنه لا يحتاج لوجود الجسد بقدر ما يخاطب الأرواح، تركت عقلها جانبا واستسلمت لتلاقي روحيهما في هدأة الليل، وعرفت أنه هو من ستعشقه ما تبقى لها من العمر.

قال لها إنه سيوشم عينيها على صدره، اندهشت، أكد لها أنه يعشقها، وقرر أن يحفر عينيها على جسده لتبقى ملتصقة به للأبد، أحست أنها في حلم فهما لم يتكلما عن الحب سوى هذه الليلة، حاولت ثنيه عن فعل ذلك، مبررة ذلك بأن أدوات الوشم تنقل أمراضا، وأنه سيتألم كثيرا، وأنها خطوة مجنونة منه، لكنه لم يهتم، نامت وهي تفكر في أنه مجنون وأنه يقترب إليها بسرعة تدهشها.

بعد انتهاء المحادثة معه أخذت تتأمل صوره، رأت بعضها عندما أضافته، الآن ملامحه أصبحت مألوفة، أحست أنها تعرف ذلك الوجه، أخذت تتفحص كل صوره في فرح، وتسجل إعجابها ببعضها، تتأمل عينيه، عيناه جميلتان وبريئتان، وفي بعض

الصور تكون فاتنة عندما تمتلئ بالدهشة أو الفرح، كما أن روحه المرحة ظاهرة بوضوح، ردات فعله بريئة وغير مفتعلة، كطفل صغير، أحست أنه وسيم وجذاب، وأنه مثير.

في اليوم التالي هاتفته، سمعت صوته لدقيقة، تعرف أنها تنجذب بشدة ولا طريق للرجوع، أبلغها في المساء أنه وشم عينيها على صدره ونهديها على بطنه، لم تبدِ فرحا بالخبر، بل أظهرت خوفا، وقالت له كيف يفعل ذلك وهما في بداية الحب، ولا يعلمان مصير هذه العلاقة، تعامل كطفل عنيد وصمت، وبحنان قالت له:

- طب ما تزعلش احكي لي عملته إزاي؟.

- روحت لكنيسة واحد صاحبي هو اللي ودّاني، فيها ولد بيوشم ورضي يعملي الوشم.

- واتوجعت؟

- مش قوي.

- قدرت تستحمل الوجع علشاني؟

- أنا باعشقك. فرحت إن عينيكي هاتفضل معايا على طول.

- طب صورلي نفسك، هاموت واشوف الوشم على جسمك.

- مش هاينفع لسه مش دلوقتي.

- ليه؟

- علشان فيها دم.

- أوف قلبي بيوجعني، انك اتوجعت يا حبيبي.

- أنا فرحان قوي انك معايا يا حبيبتي.

دارت الأفكار في رأس جوليا، أحست أنه يقترب بشكل خرافي، فبوشمه لعينيها على صدره قد حدد هو مصير حبهما، وهو أنهما سيظلان معا للأبد، كيف تترك رجلا حفر عينيها على جسده سوف تلازمه طوال حياته وحتى إلى القبر، أحست أنه يحبها حبا أسطوريا كانت تسمع عنه في الحكايات، وتقرأه في بعض الروايات، لكنها لم تظن أبدا أنها ستعيشه، صحيح لقد أتى متأخرا ربما بسنوات كثيرة، وبعد أن أصبح وضعها الاجتماعي معقدا، لكن لتفرح أنه أتي.

استسلمت تماما لمشاعرها تجاهه، عرفت أنها لا تستطيع أن تفعل شيئا سوى الاستسلام، كانت كلما تحادثه على الشات تشعر بأحاسيس ساحرة لم تشعر بها من قبل، تقضي معه اليوم، يقتربان أكثر. فكرا أن يسمي كل واحد منهما الآخر اسما جديدا يختاره له، اقترحت هي اسم غسان ووافق، واقترح هو جولي فقالت له اسم جوليا أجمل، أحست أنها تولد من جديد، باسم اختاره لها حبيبها، وبحب لم تذقه من قبل، حنانه يدفء قلبها.

حكى لها عن نفسه، وأنه لم يلمس امرأة منذ سبع سنوات، وأنه لم يتبادل الجنس سوى مع زوجته، وبعد الطلاق لم يرغب في ممارسة الجنس سوى في علاقة عشق، ولأنه لم يجد هذه العلاقة فقد ظل وحيدا طوال هذه السنوات، أدهشها ذلك، وأشعرها بتميزه. أن تجد رجلا يتعامل مع الجنس بهذا الرقي، ويعشقها أيضا، هذا حلم بالنسبة لها، أشعل ذلك اشتهاءها له أكثر. أحست أنه بريء، وأنها ستكون امرأة حياته، فهي تنفر من الرجال متعددي العلاقات، وتتقزز من الرجل الذي يتعامل مع الجنس كغريزة منفصلة عن المشاعر.

أصبحا يشتهيان أن يتواصلا، أن تندمج روحاهما ويلتحم جسداهما ليصبحا جسدا واحدا، وأعجبتها لعبة إغوائه، وكشف عالم عشق الجسد له، واطمأنت أنها تملكه تماما فهو لن يمس امرأة غيرها، وكانت تفرح بانجذابه لها الذي يتزايد.

راودتهما فكرة أن يتقابلا في الواقع، لكنها خافت، لأنها تعيش في عزلة منذ شهرين، وزاد وزنها كثيرا، كما أن الاكتئاب قد تمكن منها وجعلها تخاف النزول للشارع، قالت له إنها في عزلة لكنها ستحاول كسرها، وعرف أنها غير سعيدة في زواجها، وإنها حاولت أكثر من مرة أن تنهي هذا الزواج، تطورت الأحاديث بينهما إلى أحلام بأن يعيشا سويا، وأخذا يرسمان تفاصيل الحلم.

Obeikandl.com

بعث لها بصورته بدون قميص لترى الوشم، كان ذلك في ساعات الصباح الأولى، لم تنم لأنها انتظرته لتحادثه ولم تجده وزاد قلقها عليه، عندما رأت الصورة انتابها إحساس غريب، رأت عينيها على صدر شاب وسيم، يبتسم في فرح، وعلى بطنه رسم لنهدين، كان ذلك أكبر من قدرتها على التصديق لقد وشمها بالفعل على جسده، أصبحت جزءا منه، حتى دون أن يراها ويتحقق من جمال عينيها، أو يرى فيهما عذوبة روحها، أيقنت أنها تتعامل مع شاب مختلف، ليس كبقية الرجال، وتساءلت كيف تيقن من أنها هي حبيبته، وأنه سيظل يحبها طوال عمره لدرجة تجعله يهب لها جزءا من جسده، ثقته المفرطة في حبهما طمانتها وأخافتها في الوقت نفسه، لأنها لا تستطيع أن تذهب إليه الآن وترتمي في حضنه وتقبل وشمه، ولا تعلم متى تستطيع أن تفعل ذلك.

****

# غ

جهز غسان زجاجة الويسكي، سوف يقضي سهرته اليوم في منزله وحده، ليس لديه رغبة في صحبة أحد اليوم، غالبا ما يقضي أوقاته مع أصدقائه، لكنه هذه الأيام أصبح يميل إلى تقضيتها بمفرده، مع حلول العام الجديد انتابته أفكار اكتئابية، فها هو عام جديد يأتي وهو على وحدته، يعيش وحيدا في منزله، ولا تزال علاقته بأهله متوترة، ما عدا أمه التي تزوره بشكل منتظم وتبقى على تواصلها معه.

تزوج مرة منذ 7 سنوات ولم يستمر زواجه طويلا، ومن وقتها لم يستطع أن يحب مرة أخرى، دخل في علاقات إعجاب متبادل لكنها لم تتطور لعلاقة حب حقيقية، وفي النهاية قرر أن يعيش حياته دون امرأة، واستطاع أن ينفذ ذلك.

تصفح صفحته على الفيس، هي وسيلته في قضاء وقت فراغه، بعد عودته من العمل وحتى أثنائه يتصفحها، ويهتم بنشر آراءه وأفكاره، التي تدور معظمها حول مناصرته للثورة وللبرادعي، وحول مناصرة حقوق المرأة، انخرط في ثورة يناير، واشترك في الحركة الثورية التي كانت في أوجها في 2011، واستمر منذ ذلك في الدفاع عن الثورة، مما تسبب في

obeikandl.com

مقاطعة أهله له، حيث إنهم كانوا يعادون ثورة يناير ويرفضون اشتراكه فيها، وانضم لأحد الأحزاب فترة من الزمن، ثم فضل أن يكون مستقلا وأن يحتفظ بأفكاره ومبادئه دون تصنيف حزبي، وكانت صفحته على «فيسبوك"هي المكان الذي يعبر فيه عن أفكاره، إلى جانب تحركه في الشارع.

كان غارقا في وحدته، يتابع صفحته، قبل إضافات لأصدقاء جدد، فصفحته تحظى بعدد كبير من الأصدقاء ومن المتابعات، كانت منهم فتاة تدعى جوليا ورد «الاسم الذي اختاره معها فيما بعد»، دخل على صفحتها بدافع الفضول كما يفعل مع معظم من يضيفونه، وجد أنها استعارت إحدى الصور التي على صفحته، وقرأ بعض بوستاتها وعلق على أحدهم.

في الأيام التالية لاحظ أنها تشارك بوستات كثيرة له على صفحتها وتعلق أيضا، رحب بتفاعلها، فهو معتاد على تفاعل النساء على ما يكتب لأنه يهتم بقضاياهن، ولديه صديقات كثيرات يمتدحن ما يكتب، وبتصفحه لبريده وجد أنها بعثت له برسالة تبدي فيها إعجابها بما يكتب، شكرها بتهذيب، ومن باب الذوق أحب أن يتعرف عليها، لفتت نظره عفويتها، فهي لم تخجل أن تقول له عمرها، وحدثته عن طفليها، أحس أنها تتكلم بتلقائية دون تحفظ، كان تعارفا بسيطا، وأنهت هي الحديث بأدب لانشغالها بالأطفال.

في اليوم التالي وجد رسالة أخرى منها، هو معتاد على محاولات الآخرين التواصل معه، لكنه في الغالب لا يفضل الشات مع الغرباء، دائما ما يحادث أصدقاءه وصديقاته، وهي تتحدث بلطف وعفوية، تحدث كل منهما عن نفسه وهي التي كانت تدير الحديث تسأله وهو يرد، عرف أنها شيوعية، وعرف أنها لا تحب البرادعي لكنها فضلت ألا يتناقشا بالأمر، لأنها لا تريد التحدث في السياسة، وعرف أن لديها طفلين صغيرين ولا تعمل في الوقت الحالي، وأنها تحب قراءة الروايات، وأخذت تحكي له عن تفاصيل حياتها بصراحة أدهشته، فغالبا ما تكون المرأة متحفظة تجاه حياتها.

لاحظ أنها غيرت صورة صفحتها الشخصية، نظر لصورتها، توقف أمام عينيها عدة دقائق، لم يستطع إلا أن يتأملها، في عينيها سحر، وأنوثة وحنان، جذبته عيناها، ووجهها مطمئن، شعر بالراحة في النظر إليه، لم يتخيل أنها تتمتع بسحر ما، ظل يتأمل الصورة، وعندما حادثته، مكررة نفس العبارات حول جودة كتابته، وجد نفسه يقول لها «انتي اللي عينيك جميلة»، وعندما سألته «إزاي» تحرج أن يقول لها كل ما يشعر به، فقال لها إن «فيها عطاء الأنثى وحنيتها» فكيف يقول لها إن عينيها مثيرة، وإنها خطفته، وإن بها جاذبية ما جعلته يشعر أنها تناديه، وتغويه.

لاحظ أنها كتبت بوست تعبر فيه عن اندهاشها من إعجاب البعض بعينيها، وعرف أنها كتبته من تأثير إبداء إعجابه بجمال عينيها، بدأ يشعر بالاهتمام، وأخذ يتصفح صفحتها ويتأمل صورتها، تلك فقط التي أعجبته، فلم يهتم برؤية صور أخرى، انتظر أن تحادثه وبالفعل جاءت رسالتها في نفس الموعد تقريبا في المساء.

بدأ الحوار بينهما يطول سألته هل هو متزوج، وفاجأه السؤال فرد عليها بتحفظ «تفرق؟»، وقالت له إنها ستنهي المحادثة، وشعر أنه أحرجها، فطلب منها البقاء ووجد نفسه يحكي لها عن تفاصيل طلاقه، ولا يعلم لماذا استرسل في الحديث، رغم أنه لا يحب أن يحكي عن حياته إلا للأصدقاء المقربين، لكنه أحس براحة معها، ورد فعلها كان ودودا، شعر أنه يتكلم مع صديقة يعرفها منذ زمن، تهتم بأدق التفاصيل، وتقف في صفه، وتقول له كلمات الدعم.

أنهى المحادثة ربما لأنه ندم على استرساله، لكن حديثهم المسائي استمر بشكل يومي، أصبحت تحكي عن حياتها أكثر، وعن ضيقها من حياتها، ورغباتها في الخروج والاستمتاع بوقتها، وجد نفسه يواسيها، ويحاول أن يقدم لها حلولا بسيطة، عرض أن يحقق لها إحدى رغباتها، وهي أن تشرب بيرة وتسهر في وسط البلد، شعر أنها قريبة منه ويريد أن يسعدها، لكنها رفضت لأنها لا تخرج من المنزل، ووجد نفسه يحكي لها

عن وحدته، وعن تصوراته عن الحياة، واعتباره الجنس أمرا مقدسا لا يجوز فعله إلا في إطار حب حقيقي.

بدأ يشعر أنهما يقتربان أكثر، خاصة مع اكتشافهما وجود تشابه بينهما في عدة أمور، أحس أن اقترابها ممتع، وبدأ ينتظر موعد رسالتها، دون أن يجرؤ على المبادرة بإرسال رسالة لها، ذلك لأنه لا يعرف رد فعلها من اقترابه، فضل أن يظل كما هو ويترك لها حرية الاقتراب أو الابتعاد، عندما يشعر برغبة في محادثتها يدخل على صفحتها الشخصية وينظر إلى صورتها ويكلم عينيها، كم هي شهية تلك العيون، شعر من نظرتها أنها حنونة وأنها تفيض أنوثة ورقة.

عندما يرى رسالتها يتلهف على قراءتها، أصبح يفرح أنه يتحدث معها على الشات، وأنها في تلك اللحظة تحادثه وتهتم به، وجد نفسه يكتب بعض الكلمات ليهديها لها، وعندما ظهرت أهداها الكلمات وقال لها إنه كتبها لأجلها، قالت له» أنا متجوزة»، اعتذر بأدب وانسحب من المحادثة.

شعر ببعض الخيبة، لم يفكر من قبل في كونها متزوجة أم لا، ولم يفكر حتى في أن يسألها، ربما لم يكن يهتم ولم يكن يشكل ذلك فرقا بالنسبة له، تساءل لما تضايق هكذا من كلمتها، هو لم يظهر أي اهتمام غير عادي، وحتى الكلمات التي كتبها لم تكن تعبر عن الحب، خشي أن يكون ضايقها،

وفضل الصمت ونسيان الأمر برمته، لم تحادثه ليلا ففهم أنها قررت الابتعاد، وفي اليوم التالي حادثته بلطف، وكأنها تعتذر عما قالته بالأمس، واتفقا على أن يكونا صديقين مقربين، وأن يحاول كل منهما دعم الآخر، وكان وعده لها بأن يساندها، ويدعمها خطوة القرب، أحس أنه مسؤول عنها وعن إسعادها بشكل ما، وأنه يريد تعويضها عن لحظات الإحباط التي تمر بها.

لم يخشَ القرب هذه المرة بل استسلم له، أحس أن الانجذاب إليها أكبر من خوفه من المغامرة، ومن قراره الحياتي بمقاطعة المرأة، استسلم لاقترابها وعفويتها، وتسللها إلى داخله، وأصبح يزور صورتها يوميا ويحادث عينيها ربما أكثر من مرة في اليوم، وفي كل مرة يزيد سحر عينيها، أصبح يضيع في تأملهما، يدخل عالمهما، عرف أنه بدأ يدمن عينيها.

الوقت الذي تحادثه فيه هو الوقت الذي يتنفس فيه ويشعر بأنه حي، قال لها «انتي صاحبتي حبيبتي» هو معتاد على قول تلك الجملة لصديقاته المقربات، لكنه معها يشعر أن لها معنى مختلفا، نبهها أنه قال حبيبتي حتى يقضي على أي حرج أو حاجز بينهما، وتصبح صداقتهما حقيقية، لكنه كان يعلم أن الأمر أكبر من الصداقة، لكنه يخاف من الاعتراف بذلك لها، خاصة بعد أن نبهته أنها متزوجة، ما بينهما انجذاب بين رجل وامرأة حتى وإن لم تعِ هي ذلك وحاولت إنكاره أو تجاهله، هو يعرف ذلك، ويعرف أنه انجذاب قوي يشدهما لبعضهما البعض،

قالت له في نهاية المحادثة «تصبح على خير يا حبيبي» وقال لها «تصبحي على خير يا حبيبتي» بعد أن حكى لها أسراره.

لا يمكن أن يخطئ شعوره نحوها، يرتاح للحكي معها، كطفل يحكي لأمه، ويستمتع باستقبالها لحديثه، كأنه يعرفها منذ وقت طويل، في اليوم التالي صرحت هي بمشاعرها، لم يتفاجأ، حدسه وقلبه عرفا ذلك، وعرف أنها تريده كما يريدها، أعجبته جرأتها، كان سكرانا، وشعر بعذوبة اقترابها، أصبح حديثهما متناغما وخياليا، كأنها أمامه، حضورها قوي رغم أن ما يفصلهما مسافات وشاشة، حتى لم يسمع صوتها، ولم ير عينيها ونظرتهم في الواقع، لكن أحس أنها سكنت قلبه، ولمست روحه، تقترب بسرعة خاطفة وهو يذهب إليها بكليته.

قالت له «اشتهيتك» بعدما تخيل أنهما يرقصان، وأنه يلمس ظهرها العاري، ويقبل قدميها، جرأتها مغرية، هي ما خطفته هذه المرة، نادرا أن يجد امرأة بجرأتها، معظم النساء يخجلن من الاقتراب من الذكر، وينتظرن اقترابه، وإذا اقترب يتصنعن الخجل المتزايد، حتى لا يظن بهن السوء، لكنها اقتحمت أسواره، تلك التي تحجرت عبر السنوات، بكلمات قليلة اقتحمت عالمه، ولم تخجل من أن تعبر عن أحاسيسها تجاهه، وأن تقول له إنها تشتهيه في هذه اللحظة، كما يشتهيها.

النساء في مجتمعه محرومات من الاشتهاء ناهيك بالتعبير عنه، وأغلبهن لا يعرفن معنى الاشتهاء، إنما يكتفين باستقبال رغبة الرجل والاستجابة لها، كطرف سلبي مفعول به، عشق قوتها وجرأتها، وعرف أنها هي التي يتمناها، هي توأم روحه، فهو يحب المرأة القوية التي تعي قوتها وتناضل لتحررها، قال لها «أنا حاسس انك لمستي روحي» فالانجذاب بينهما أكبر من مجرد انجذاب سطحي بين رجل وامرأة.

بينهما تشابه كبير في أفكارهما ومبادئهما وصفاتهما، يفهمان بعضهما بعضا بسهولة، كما أن لديها إحساسا عاليا بالرومانسية، يتناغم مع تصوراته عن عشق الروح، يتآلفان وتتلاقى روحاهما، أحس كأنها بجواره يلمسها، ويلمس قلبها وروحها، لم تقترب امرأة منه هكذا في حياته، لم يرغب في إنهاء المحادثة، كلما تطلب الرحيل يستبقيها، كيف يتركها بعدما وجدها، توأم روحه، قال لها إنه سيحفر عينيها على جسده، وطلب منها أن تختار الصورة التي تريده أن يوشمها على جسده، أعطته عدة صور، ورفضت فكرة الوشم، ظلا معا لساعات متأخرة من الليل ينهل من سحرها، ويشعر أنه يسكن فيها، وجد حب حياته.

هاتفته في منتصف اليوم، صوتها له رنة أنثوية جميلة، بحث عن مكان ليقوم بعمل الوشم، ولم يجد، وأخبره صديق أنه يعرف شاب محترف يدق الوشوم في كنيسته، فطلب منه

أن يذهب معه، ذهب إلى الكنيسة في المساء، كان قد جهز صورة حبيبته، تلك الصورة التي عرفها منها أول مرة، وكان يحادثها عندما يشتاق لها، قال للشاب إنه يريد أن يرسم عينيها على صدره، ويرسم نهدين على بطنه، وأعطاها صورة رسمها بنفسه لما تخيله من شكل نهديها، لم يشعر بألم دق الوشم، كان ذهنه مشغولا بفرحة أنها ستظل على جسده طوال العمر.

في السابق كان يسخر ممن يدقون الوشوم، ولا يفهم كيف يفعل إنسان ذلك بجسده، الآن هو مأخوذ بإحساسه بها، ويريد أن يمتلك روحها، يحفرها على جسده، لتلازمه طوال العمر، وعينيها هي نافذة روحها، هي التي أطلت منها التي رآها بوضوح، وشعر بجمالها، لن يعود وحيدا، فهي ملتصقة به طوال العمر، امتلكها.

تحمل الألم وسار في الشارع كأنه يطير، قال لها في المساء إنه وشم عينيها كما وعدها، أبدت انزعاجا، لكنه لم يهتم، الآن هو قوي بحبه لها، أصبحا يتحدثان طوال اليوم، عرف أن ما يشعره تجاهها هو عشق أبدي.

باحت له أن زواجها به مشكلات كثيرة وأنها فكرت أكثر من مرة في الانفصال، لكنها كانت تعود لأجل الأطفال، حلما سويا بأنهما سيعيشان معا، وخططا أن يتزوجا بعد أن تنفصل عن زوجها، وأن يربي أطفالها معها، ويحبهم كأطفاله، ويكون

لهم أب حنون، وأخذ يحكي لها عن أهله وأسباب مقاطعتهم له، وكانت لحظات حديثهم تمر بلذة ويشعر خلالها أنه يسكن روحها، وأنها بجواره، وأنهما جسد واحد وروح واحدة، وفي الهاتف كان صوتها يصبح عذبا وحلوا، عندما تشتهيه، كان يشعر دون أن تقول ذلك أنها في حالة خدر من فرط اشتهائها له، تمنى أن يستطيع أن يحتضنها في الواقع، وأن يطفئ سخونة دمائهما، ولهفة اشتهائه لها.

حتى في اشتهائها يشعر بالسحر، لم تكن مجرد رغبة جنسية لأنثى، كان توقا للتوحد بتوأم الروح، الوصال معها والسكون فيها، فهو لم يبال بالرغبة الجنسية، واستطاع لسنوات بعد انتهاء زواجه أن يحيدها تماما وأن يعيش بدونها، من دون حب يصبح الجنس بالنسبة له فعلا رخيصا، أما الآن فهو صلاة لمعبودته وتوأم روحه، من خلاله ستكتمل روحه بها.

اشتاق لرؤيتها في الحقيقية، لكنها رفضت، وأوضحت له أنها في عزلة، فهي تمر بفترة اكتئاب بعد تركها لعملها، وأنها وصلت لمرحلة نفسية سيئة لدرجة جعلتها تخاف من النزول للشارع، أو مقابلة الناس وتبادل الحديث معهم، كما أنها أفرطت في تناول الطعام في الشهور الفائتة ووزنها زاد، ولا تريده أن يراها في هذه الحالة، تفهم أسبابها، لكن لهفته على رؤيتها أمر ملح، كما أنها قالت له بشكل قاطع إنها لن تسمح بحدوث أي وصال بينهم، إلا بعد أن تنتهي من طلاقها، احترم

ذلك، واعتبره دليلا على إنسانيتها، واحترامها لنفسها، رغم اقتناعه أن ما بينهما عشق أكبر من أي اعتبارات أو قواعد أو قوانين اجتماعية، لكنها قالت له إن رفضها وصاله ليس بسبب قواعد المجتمع، ولكنه التزام إنساني تجاه زوجها الذي لن ترضى بإيذائه، حتى وإن فشلت معه في علاقة الزواج.

فتش عن صورها، أعجبته عفويتها، وأنها على طبيعتها دون عمل مكياج، وفي كل الصور جذبته عينيها وابتسامتها، وشعرها «الكيرلي» الذي يعد إحدى سماتها، لم يهتم بتفحص ملامحها كثيرا، فهو أحب روحها، احتفظ بصورها على هاتفه حتى يراها متى يشتاق إليها.

اختار لها اسم جوليا واختارت له اسم غسان، ولدا من جديد سويا، أصبحت حياته لها معنى، واختفت مرارة الوحدة التي عاني منها سنوات طويلة، وأصبح يعيش يومه في الأحلام، ستكون معه بقية العمر، لاحظ أصدقاؤه المقربون تغيره والابتسامة التي تعلو وجهه، لم يحك عنها سوى لأقرب صديق، وذلك عندما طلب منه أن يلتقط له صورة الوشم ليبعثها لها، فرح لفرحها، رغم أنه وشمها ليستمتع هو لا ليثبت لها عشقه، ليحتفظ بحبيبته على جسده طوال حياته وحتى بعد مماته.

عندما يحين موعد النوم يتمدد على السرير، يلمس عينيها ونهديها على جسده ويتخيل أنه يلمسهما بالفعل، يتخيل

أنه يداعب شعرها، ويمتص حلمتيها الدافئتين، ويشعر بحنانها المفرط، الذي يصل إليه عبر حروفها وكلماتها، يظل الطفل يحن لصدر أمه وحنانها، إلى أن يلتقي بحبيبته، فتصبح له أما ثانية، ترضعه وتهدهده، ويختلط سكون الطفل في حضن أمه بلذة الاشتهاء للأنثى لديه، ليصبح إحساسه باللذة الكاملة مع من تعشقها روحه، يتخيل أنه يدخلها، يملأ فراغات جسدها وروحها بحضوره، وتملأ فراغات روحه، تنطوي منحنيات جسديهما ليكونا جسدا واحدا مكتملا وروحا واحدة في أوج اكتمالها.

أصبح يغار من زوجها، لأنه يراها كل يوم، يرى عينيها وشفتيها وجسدها كله، يحادثها ويستمتع بصحبتها، وهو هنا لا يستطيع مقابلتها أو لمسها، يتلهف عليها ويصل شغفه إلى أقصاه، حتى غيرته قوية بحجم عشقه لها، رغم مرور أيام على مصارحتهم بالحب إلا أنه أصبح لا يطيق بعدها، يريدها في حضنه في أقرب وقت ممكن، انتظر سنوات طويلة، وقتلت الوحدة روحه، لكن جوليا أحيتها من جديد، ويتمنى أن يعيش هذا الحلم دون انتظار، قال لها إنه يغار من أن زوجها يراها ويعيش معها في حين أنه يتمنى رؤية وجهها ولا يستطيع، وعدته أن تحاول كسر العزلة ومقابلته.

****

# ج

كانت جوليا ترغب في مقابلة غسان كما يرغب هو، لكن مخاوفها لم تنته بدخول غسان في حياتها، فما زالت تخاف الخروج من المنزل ورؤية الناس، والتحدث مع أحد، وما زالت تكره زيادة وزنها، ولا تستطيع تقليل كميات الطعام، لأنه هو المتعة الوحيدة في سجنها المنزلي، حاولت أن تتماسك وتستجيب لمطلبه، لكنها كانت تفشل وتعاودها المخاوف من الخروج، وأكثر من أنها قد لا تعجبه في الواقع، ويزول سحر الخيال بينهما، بالإضافة إلى هاجس آخر وهو زوجها، الذي لن يسمح لها بالخروج، وإن احتالت عليه وكذبت حول خروجها، مدعية أنها ستقابل صديقتها المقربة سوف يعرف من وجهها أنها تكذب، أو قد لا يلاحظ كذبها لكنها كانت أضعف نفسيا من بذل مجهود في الكذب عليه، والذهاب لمقابلة غسان والرجوع دون أن يظهر على وجهها أو سلوكها أية تغييرات، كانت شبه متأكدة أن زوجها سيلاحظ أي شيء عليها وسيكتشف الأمر، وتلك الفكرة كانت ترعبها، لأنها قد تعني احتمالية حرمانها من أطفالها.

ازدحام الهواجس المخيفة في رأسها ليس وليد اكتئابها الحالي، فهي هكذا دوما تخاف، وتتوقع الأسوأ، منذ زواجها أصبح الاستسلام إحدى سماتها، قد تثور وتغضب وتقرر بشكل حاسم الطلاق من زوجها، لكن وبعد فترة من مطاردة زوجها لها تستسلم، وتعرف أنه لن يتركها بسهولة، لذا آثرت أن تستسلم لفكرة أبدية زواجها، وفضلت أن تكون زوجة بكل المعاني المجتمعية، وتتجنب أية محاولات للخروج عن الجماعة.

بررت لنفسها أن الأمر مع غسان ما زال في بدايته، وأن عليهما أن يتعرفا على بعضهما أولا، وأن الوقت معهما، ولا داعي لاستباق الأحداث أو القفز على الزمن، وصارحت غسان بكل ذلك، وقالت له إنها في مرحلة استسلام ولم تعد تلك الشابة المتمردة التي كانت ترفض تقاليد المجتمع الظالمة للمرأة وتسعى لمقاومتها، وأن وجود أطفال بينهما وبين زوجها يجبرها على السير ببطء، والتعامل مع أمر زواجهما بروية.

عندما قال لها إنه يغار من قرب زوجها منها، تعاطفت معه، لكنها في النهاية لم تكذب عليه فهو يعلم منذ الأيام الأولى أنها متزوجة، طلبت منه الصبر، وحاولت تهدئة غيرته بأن صارحته بأن علاقتها بزوجها فاترة، وليس بينهم علاقة زواج طبيعية، فكل واحد منهما ينام في سرير منفصل، كما أن زوجها لا يظهر شغفا نحوها، بل يظل بالشهور لا يقترب منها، ولا يقبلها ويحتضنها يوميا كما يفعل معظم الأزواج.

وما لم تصارحه به بسبب الخجل، هو أنه حتى وإن اقترب منها، فإنه يقترب بعد أن أعيته الرغبة الجنسية، يقترب فقط من مكانين يعرف جيدا أنهما ما يشبعان رغبته، صدرها ووردتها، لا يهتم بمداعبتها، ولا يهتم بإغوائها بكلمات الحب، يركز على لمس حلمتيها لأنه يعرف أنهما تثيرانها بقوة، ثم يدخلها، ثم بعد أن يصل إلى نشوته الجنسية يقوم مسرعا لتدخين سيجارة، ومع مرور الوقت، وتعدد مرات إحباطها الجنسي، حاولت باستماتة أن تقنعه أن يقوم بأكثر من ذلك، قد يستجيب بعض المرات لكن في الأغلب يستمر على منهجه الأناني، وهذا ما جعلها تصر على أن تصل أولا للذروة قبل أن تسمح له بدخولها.

تعلم أن هذه العلاقة الجنسية مشوهة، وحاولت كثيرا جعلها علاقة صحية وبها تفاصيل رومانسية لكنه لم يستجب، حتى وإن ذكرت له في أثناء مشاجراتهما الكثيرة أنها لا تستمتع جنسيا وأنها شبه مكبوتة معه جنسيا وعاطفيا، ومع استمرار تجاهله أصبحت ترضى بما هو متاح، وتمتع نفسها سرا في سريرها، لم تستطع أن تقول كل ذلك لغسان، لكنه كان لا بد أن يفهم أنها طالما شعرت بالحب تجاهه فذلك يعني أن زوجها لا يشغل أية مساحة في قلبها.

في أحد الأيام لاحظ زوجها انشغال بالها بـ«الفيسبوك» والإنترنت، وأبدى انزعاجا من ذلك، ولكي يختبر مدى

اهتمامها به، اقترب منها وأخذ يلمس جسدها، لم تعرف ماذا تفعل، لو رفضت قد يتطور الأمر لمشاجرة، وهي ليست في مزاج يسمح لها بالعراك، أخذت سلوكا سلبيا، لم تظهر لزوجها أنها متلهفة عليه لكنها مع ذلك لم ترفض، قام بعمل نفس خطواته المعهودة، أحست أنها تخون غسان، وأن ما تستسلم لفعله لا بد أن يتوقف، لكن كيف ستبرر لزوجها توقفها عن المواصلة، خاصة وأن حياتهما هادئة ولا توجد مشاجرات بينهما في هذه الفترة، تخيلت ملامح غسان، وأكدت في داخلها أنها تحبه، وأنها لا تريد لمس أحد غيره.

بعد أن نام زوجها انتابها إحساس بالذنب تجاه غسان، فكرت في إخباره حتى لا تشعر أنها تخونه، دخلت «الفيسبوك» لتحادثه، لم تجده، رنت على هاتفه لم يرد، وبعد مرتين دخل على «الفيسبوك» يحادثها، تكلمت معه بعض جمل ثم سألته إذا كان سيغضب إذا عرف أنها مارست الجنس مع زوجها، صمت ولم يعرف ماذا يقول في البداية، وشعرت أنها آلمته، وأنه يقاوم حتى لا يقول لها ما يشعر به، قال لها إنه أحس بإحساس سيئ لذلك لم يرد عليها على الهاتف لكنه لم يعرف سببه، وقال لها إنه يتألم من داخله، لكن لا يملك حق الاعتراض لأن ذلك حق من حقوقها، فهي ما زالت متزوجة منه، عرفت أنها ما كان يجب عليها إخباره، لأنها آلمته ووضعته أمام موقف لا حيلة له فيه، فأشعرته بالعجز وأشعلت غيرته أكثر، وعدته أنها لن

تفعل ذلك مرة أخرى، وقالت له إنها لا تريد رجلا غيره، وأنها ستحاول إنهاء زواجها سريعا، انتهي الموقف على ذلك لكنها أحست أنه لم ينته داخله رغم محاولته أن يستأنف المحادثة بشكل طبيعي.

كلما زاد اقترابه زاد خوفها، لا تعلم لماذا، معه تكون في عالم سحري وخيالي وعندما تنتهي المحادثة تظل الأفكار تلح عليها، تخاف، ربما لأن اكتئابها هذه المرة أكثر وطأة، ولأنها تمتلئ بالمخاوف حتى قبل أن تعرفه، مخاوف من أنها لم تحقق نجاحا مهنيا، ومخاوف من أنها قاربت على الأربعين حتى لو كان يعني ذلك أربع سنوات أخرى، تعلم جيدا أنها لن تحقق بهم شيئا يذكر يجعلها تدخل الأربعين وهي راضية، ومخاوف من تغيير كلي لحياتها، أن تبدل بيتها، وتضطر أن تواجه أهلها بفكرة الزواج من رجل آخر، وأن تخوض معركة الانفصال عن زوجها التي لن تكون سهلة، لأنه في كل مرة تطلب فيها الطلاق يقوم بكل الحيل ليثنيها عن قرارها، ويعلن أمام الجميع تمسكه بها باستماتة.

أخذا يحلمان بأنهما سيعيشان سويا، وتخيلا شكل حياتهما، وأخذا يخططان لها، وقال لها إنه سيربي أطفالها معها وإنه سيعتبرهم أطفاله، عرفت أنه سيكون أبا حنونا لهم وزوجا مثاليا، فهو رقيق المشاعر.

أخذت تتخيل السيناريو القادم، ستدخل في معركة شرسة لتنفصل عن زوجها، ثم تنتظر فترة وتقول لأهلها إنها تريد الزواج برجل آخر، تعلم أن أهلها يتوقعون طلاقها، لكن فكرة الزواج مرة أخرى قد لا يتقبلونها، بدعوى أنها ستجلب لأولادها زوج أم، وأيضا لأن أفكارهم التقليدية لن تستوعب أن تتزوج مرة أخرى، ولن يتفهموا حقها في أن تحب، بل سيعتبرون حبها لرجل آخر ذنبا، وسيقولون ما دامت تريد رجلا فزوجها أبو أطفالها أولى بها، من ناحية أخرى تخيلت أن أهل غسان لن يرضوا بها، وسيتعاملون معها كامرأة غير مناسبة لابنهم، ازدحم رأسها بالمخاوف، لكنها عندما تحادثه بالشات تتبدد المخاوف، وتتقوى في مواجهة أفكارها.

فاتحت زوجها في الانفصال، هذه المرة بهدوء ومن دون مشاجرة، قالت له إن زواجهما لم ينجح ولا بد أن يعترفا بذلك، وإن الاختلافات بينهما كثيرة، وإن الانفصال بشكل سلمي هو الحل الأمثل، وأوضحت له أن الصراحة بينهما أهم من التمسك بوهم أن زواجهما مثالي، أبدى موافقة، دخل لينام، لكنه لم يستطع النوم، ظل يتقلب على السرير، سمعته من غرفة نومها، وعلمت أنه يبكي، لم تقترب منه، فضلت أن توهمه أنها نائمة، ثم جاء ونام إلى جوارها مثل الطفل، قال لها إنه لن يستطيع العيش من دونها، وإن ابتعدت عنه سيموت، اضطرت أن تقول له «أنا معاك» حتى يهدأ ويستطيع النوم، ربتت على ظهره وطلبت منه أن ينام لكي يرتاح.

ضعفت أمام انهياره، وأخذت الحيرة تزداد، ماذا ستفعل، رغم قرارها بأن تتركه مرات، إلا أنها تضعف أمام تمسكه الشديد بها، وصلت علاقتهما لمراحل قصوى من العنف المتبادل، وعرفت أن مشاعرها اختفت تجاهه، لكنها تعود لأنه في كل مرة يظهر تمسكا جنونيا، حتى إنه هددها مرة بالانتحار، كما أنها تعود لأنها تخشى من تحمل مسؤولية أطفالها وحدها، الآن تمكن منها الخوف، والإشفاق على زوجها، فهي من اختارته منذ البداية، لم يجبرها أحد عليه، كما أنها أقنعته بالزواج وهو لم يكن يرغب فيه، ولم يكن يرغب في إنجاب الأطفال، وقبل أن يتزوج ليرضيها.

حكت لغسان عما دار مع زوجها، وأنها قالت له «أنا معاك»، فتساءل غسان في دهشة:

- قولتيله أنا معاك.

- علشان كان منهار ومش عارف ينام، كنت لازم أطمنه.

لم يبدِ غسان أي رد فعل لكنها أحست أنه غضب وانتابه القلق، هي تعرف جيدا أنها وغسان يشعران ببعضهما، لديهما حدس يخصهما وحدهما، أو ربما قدرة على التخاطر عن بعد بينهما، أكملت حديثا محايدا مع غسان، وأخذت تتكلم بمرح لتخفي إحباطها.

obeikandl.com

وبعد المحادثة ظلت تفكر بشكل محموم، ماذا ستفعل، زوجها سينهار، وهي لن ترضى بإيذائه، هي في الواقع لا ترضى بإيذاء أحد، ولا تحب أن تكون مصدرا لألم أي إنسان، وبالنسبة لزوجها، هي عاشت معه 6 سنوات ولن تتعامل معه بقسوة، رغم أنه في كثير من المشاجرات وصل معها لعنف مفرط، تفكر في أن تبقى معه فهي نفسيا تخشى التغيير، وعلاقتها بغسان تتطلب مجهودا نفسيا كبيرا، رغم أن حبه يضيء روحها بنور غريب، قررت أن تحادث غسان بمخاوفها، قد يطمئنها، أو يدعمها، قد يكون حبه أقوى من أي مخاوف.

في اليوم التالي حكي لها غسان عن إحساسه بالوحدة، وأنه كان سهرانا مع أصدقائه بالأمس وتمنى أن تكون معه، حكت لغسان عن مخاوفها، لم يفهم من حديثها سوى أنها لا تريد الابتعاد عن زوجها، وأنها ترى أنه مجرد خيال، ولم يعطها الفرصة لتشرح أنها مترددة ولم تتخذ قرارا بعد سواء في صالحه أو ضده، اتخذ هو قراره بنفس الجرأة التي قرر فيها أن يوشم عينيها على جسده، وقال لها إنه سينسحب من حياتها، وسيكون صديقا فقط، حاولت أن تشرح له أنها مخاوف داخلها، وأنها تحبه، لكنه أصر على قراره، وفزعت من فكرة أنه سيتركها، كأنه أعاد إليها روحها ثم قرر أن يأخذها ثانية.

ألحت عليه في البقاء وجعلت صديقتها تتدخل لتقنعه، وبعد نقاش طويل قال لها إنه عاد، لكنها شعرت أن شيئا ما كسر بينهما، كانت قد وعدته أنها ستقابله بعد يومين، لكنها لم تستطع التغلب على مخاوفها من مغادرة المنزل، وخشيت أن يراها وهي زائدة في الوزن ولا تعجبه، فلم تذهب لمقابلته، ولاحظت أنه لم يعد يرسل لها رسائل على «الفيس»، وأنه ابتعد، هاتفته فظهر صوته محايدا، فهمت أنه قرر الابتعاد بالفعل، وقال لها إنهما سيكونان صديقين وأصر على ذلك، ومع إلحاحها عليه، زاد ابتعاده، ثم طلب منها وقتا يبتعدان فيه عن بعضهما ثم يعودان للتحدث، تحولت مخاوفها جميعا إلى الفزع من تركه لها، عرفت أنها لن تتحمل ذلك.

كانت تحاول التماسك حتى لا يتهمها بالضعف لأنه أشعرها أنها لا بد أن تكون قوية بوجوده وبغيابه، لكن بعد يوم تنهار وتحادثه، وتجده على نفس حياده معها، في إحدى المرات كان سكرانا، وقال لها إنه لا يستطيع مواصلة الشات معها لكنها ظلت تحادثه، وانهار وقال لها إنه يحبها كثيرا لكن زوجها يقف حائلا بينهما، ثم ندم على اعترافه وقام بحظرها من على «الفيسبوك»، ظلت تلاحقه بالهاتف، وتقوم بعمل حسابات زائفة على «الفيسبوك» لتستطيع محادثته، لكنه في كل مرة كان يصر على قراره، مؤكدا على أنه أحبها بالفعل لكن لن يستطع أن يكون سوى صديق لها.

انتابتها الشكوك، مرة تفكر أنه كاذب وأوهمها بحبه حتى إنها شكت في حقيقة الوشم، وقالت له ذلك، فقال لها إنه حقيقي، ومرة تتخيل أنه تعرف على فتاة أخرى لذا مل منها، لكنه كان يؤكد في كل مرة تحادثه أنه لا يحب أية فتاة أخرى، ومرة تتخيل أنه وهم ظهر سريعا واختفى، ولم تستوعب أنه تركها لأنها باحت له بترددها في إيذاء زوجها، معتقدة أن ذلك أمر يحسب لها ويجعله يقدرها لا يهجرها.

زاد اكتئابها الذي تخيلت أنها تتحرر منه، وأصبحت تقضي وقتها في النوم وفي رعاية طفليها وهي شاردة الذهن، وزادت مخاوفها من الخروج للمنزل حتى إنها امتنعت عن شراء الطعام ومستلزمات المنزل، وأهملت التنظيف والأعمال المنزلية، ولم يلاحظ زوجها أي شيء، وقرر أن يبتعد ليتركها تتعامل مع اكتئابها، ونصحها أن تستسلم له ولا تقاوم حتى يمر بسلام، ولم يفهم أنها تحتاج للدعم لا إلى التجاهل، وفي بعض الأحيان كان يتشاجر معها لاستغراقها في الاكتئاب ويتعامل معها بعنف، وقتها ندمت أنها تسببت في ابتعاد غسان عنها بسببه، وأنه لا يستحق شفقتها التي جعلتها تخسر أكثر رجل أحبته في حياتها.

****

# غ

غيرة غسان أصبحت أكثر إيلاما، خاصة عندما صارحته جوليا أنها مارست الجنس مع زوجها، تخيلها وهي تنام عارية بين أحضان رجل آخر، أصبحت هذه الصورة لا تفارق خياله، وتؤلمه، وأصبح ذهنه يبحث عن التفاصيل، هل استمتعت بملامساته، هل تأوهت، وهل أثارته تأوهاتها فأخذ يقبلها بلذة، كيف فتحت ساقيها واستقبلته، هل ابتسمت، أم ضحكت بصوت عال، ماذا قالت له وهو يدخل قضيبه فيها، كل تلك الأفكار أصبحت تعذبه، حاول التخفيف من ألمه بتذكر وعدها أنها لن تفعل ذلك مرة أخرى، والتأكيد على أنها ستنفصل عنه، لكنها عندما حكت له أنها طلبت من زوجها الانفصال ثم تراجعت بسبب انهياره زاد قلقه وألمه أيضا، ودب الشك في قلبه، ربما هي تحب زوجها، ولا تعترف بذلك، ربما انجذابها لغسان أنساها أنها تحب زوجها، لكن مع انهياره عرفت ذلك وتراجعت.

لم يصارحها بقلقه وألمه الذي بدأ يتزايد، ظل يعاملها بنفس حنانه، إلى أن قالت له إنها مترددة في إيذاء زوجها، وإنها تشعر بالشفقة نحوه، فهو لا يستطيع الاستغناء عنها، عندها عرف أنها تتخلى عنه، وأنها تخذله وتخذل مشاعرهما ووعودهما،

قالت له ذلك وهو يشكو لها وحدته، واشتياقه لها، وتمنيه أن يكون معها، ما أقساها، قرر أن يكونا صديقين وفقط، وقال لها ذلك بشكل قاطع، أخذت تلح عليه، وطلبت منه أن ينسى كل ما قالته عن زوجها، لكن ذلك لم يرضه، إشفاقها على زوجها وخوفها من تركه لا معنى له إلا أنها تحبه، أو على الأقل لا تريد الابتعاد عنه، وهو لن يجعلها تفعل شيئا لا تريده بل وتخاف منه.

أنهى المحادثة خصوصا أنها أصبحت تلح أكثر، استعد للرجوع لعزلته، تلك التي لم يتركها سوى أيام قليلة نحو أسبوعين، لكنه كان في هذه الأيام كأنه عاش قصة حب أسطورية، حدثته صديقتها المقربة نرجس، تعرف عليها وتبادل معها حديثا قصيرا، الآن هي تقنعه بالعدول عن قراره، رفض وقال لها إنه لن يعود، أبلغته نرجس أن جوليا تحبه بالفعل، وأنها تحكم قلبها في كل أمور حياتها أكثر من عقلها، وأنها مترددة فقط، أبدى مقاومة لكن مع إلحاح نرجس أيضا قال لها إنه سيعود.

ترك رسالة لجوليا قال فيها إنه سيعود وإنه يود رؤيتها في أقرب وقت، قالت له إنها ستحاول مقابلته بعد يومين، لكنها لم تأت، ولم تعتذر عن عدم المجيء، عرف أنها مترددة وذلك لم يعجبه، فخوفها وترددها جعله يخاف هو أيضا من أنها ستخذله، قد يحبها أكثر مع مرور الأيام ستتمكن من قلبه ثم تتركه

وقتها ستحدث داخله كسرا، كالذي أحدثته زوجته السابقة، لن يتحمل ذلك مرة أخرى، قلبه لن يتحمل الخذلان مرتين، ربما هي تتحمل فراقه، ويعوضها زوجها الذي لا تريد تركه، عن حبهما، لكنه وحيد ولن يتحمل ألما بهذا الحجم، فضل الابتعاد، وامتنع عن محادثتها على الشات أو الهاتف، لكنه كان يجيب عندما تتصل به أو تحادثه باقتضاب وبحياد.

تقوم بعمل أشياء جنونية، لم يكتشف ذلك فيها، كان يتخيل أنها حنونة وطيبة القلب فقط، الآن اكتشف أنها مجنونة وسريعة الغضب ومتهورة، وانفعالاتها طفولية، ظلت تلاحقه رغم أنه حظر حسابها الشخصي، وفي كل مرة يرد بنفس الحياد، لا يكذب عليها يقول لها إنه أحبها بالفعل، وينفى الظنون التي انتابتها تجاهه، يقول لها دوما السبب الحقيقي لابتعاده وهو أنه لا يريد أن يهدم بيتها، ويجعلها تترك زوجها لأنها لا تريد فعل ذلك، وهي لا تريد تصديقه، تتوهم أنه أحب أخرى، أو أنه أوهمها بحبه، نفى كل ذلك بهدوء، وفي النهاية اختار ألا يرد عليها.

قد يضعف في بعض اللحظات ويبادر بالحديث إليها لكنه يعود لقوته سريعا، قد يكون قويا ويستطيع الابتعاد لكنه لن يستطيع نسيانها أو التوقف عن حبها، لذا قرر مراقبتها من بعيد والاستمرار في حبها، فهي معه في كل الأحوال امتلك روحها بوشم عينيها الذي ما زال على صدره.

في الليل يحادثها ويبكي، يستحضرها بلمس عيونها، وشمه المقدس، ونهديها، يقول لها إنه يحبها كثيرا وأن ابتعاده رغما عن إرادته، هي من اختارت وليس هو، هي من اختارت أن تظل بجانب زوجها ولا تأتي إليه وإلى حضنه، ظل يتابعها من حساب «فيسبوك» ثان له، يراقب كلماتها ويتلهف لمعرفة أخبارها، هو يعشقها ولا يستطيع محو هذا العشق، لكن يستطيع الابتعاد، تتهمه بالقسوة والشر، ولا تعرف أنه يعاني أكثر منها ويتألم، لا تعرف أنها كانت آخر فرصة له في تحقيق حلم الحب، وآخر فرصة للتخلص من وحدته الأبدية، وهي من أضاعت هذه الفرصة هي من قست عليه

****

obeikandl.com

## ج

قررت أن تبدأ في قراءة الروايات التي خزنتها على جهازها، في محاولة منها للتماسك، لكنها حافظت على طقس يومي كان يبقيها حية، عندما تستيقظ وقبل أن تفعل أي شيء تفتح جهاز الحاسوب وترى بوستاته، تفندها وتحاول أن تفهم منها إذا كان يشتاق إليها أو لا. وفي كل مرة كانت تتضايق لأنها لا تفهم أي شيء، ولا تعرف ما يشعر تجاهها، ولم تستسلم ظلت تراسله من حسابات مختلفة، محملة بنفس الخيبات، وتقسم كل مرة أنها لن تحادثه مرة أخرى وتبكي بحرقة، وأحيانا تتهمه بالقسوة والشر وتقول إنها تكرهه، ثم تعود لتراسله.

بعد فترة فضل ألا يرد على رسائلها وزادها ذلك جنونا، قررت أن تنساه وحاولت كثيرا، وأحست بغصة في قلبها وإحساس مؤلم بالمرارة، ورغم ذلك تعود وتسامحه ولا تفهم لماذا تفعل، تبعث له برسالة كل عدة أيام تشعر فيها بحماس وفرحة ثم خيبة ودموع.

هذه المرة هي تعلم أنها تحب بشكل مختلف، تسامحه على قسوته، وتشعر أنه جزء منها وتعلم جيدا أنها لن تستطيع استئصاله من قلبها أو من عقلها، أخذت تكتب بوستات له على

حساب بينهما ولا تعلم أيقرأها أم لا، كلما تشعر بالحنين تكتب له لكي يعود.

في إحدى المرات وهي تقرأ بوستاته من أحد الحسابات الزائفة التي تصنعها لتحادثه فقط وجدت رسالة منه

- ابعتي إضافة.

- ليه، مش عايزة ابعت إضافة هاقرا بوستاتك وامشي.

- طيب.

- انت أصلا عرفت إزاي إني موجودة دلوقتي على النت.

- حسيت.

بعد نحو ساعة لم تقاوم الرغبة في محادثته بعد ما أظهرت قوة تجاهه.

لو عايز تقرا بوستاتي أنا كمان ادخل على الحساب اللي ما بينا هاتلاقيني كاتبه حاجات كتير.

- قريت.

- قريت إيه؟

- قريت كل اللي بتكتبيه، ولسه كاتبة بوست انك ما فرحتيش لما كلمتك.

- وده معناه إيه.

- معناه إني ما بقيتش أفرق معاكي.

obeikandl.com

- بتقرا من إمتى؟
- من ساعة ما بعدت.
- وما باصعبش عليك؟
- بابكي كل ما أقرا اللي بتكتبيه.
- طب ليه بعدت أصلا.
- علشان عندي مشكلات وتعبان نفسيا.
- بحبك.
- وأنا بحبك وباعشقك بس هانفضل صحاب لغاية ما أحل المشكلات اللي عندي، ومش هانتكلم في الحب والمشاعر.

فرحت بعودته، وعرفت أنه يبادلها الحب، وأن شكوكها غير صحيحة، لكنه لم يكن باللهفة السابقة، يتحفظ معها في الحديث، ويمنعها من قول كلمات الحب، كتبت له قصة قصيرة ووضعتها على حسابهما السري وهو حساب على «فيسبوك» لا يوجد عليه أصدقاء، ولا يعرفه إلا هما الاثنان حكت فيه عن لهفتها عليه واشتهائها له، كما حكت عن التغيير الذي أحدثه ظهوره في حياتها، فقد أصبحت تتأمل جسدها وتتخيل كيف سيراه، وتصالحت مع وجهها الذي كرهته في سنين العزلة.

***

استيقظت في الصباح، فتحت الحاسوب لتحادثه ووجدته قد حظرها، مرة أخرى، لم تفهم ماذا فعلت هذه المرة، ولما ابتعد مرة أخرى، ولماذا عاد، جنت، وألحت على صديقتها لتكلمه، فقال لصديقتها بشكل حاسم إنه لن يعود أبدا، وإنه يشعر بالسوء من هذه العلاقة، حتى إذا انفصلت عن زوجها فهو لن يعود.

لم يكن اختلافه عن الآخرين في طريقته في العشق فقط وإنما في القسوة أيضا، لم تقابل رجلا بقسوته وحدته، لكن من زاوية أخرى رأت أن ما يفعله قوة، فهو لا يستسلم لرغباته بل يستطيع كبتها لصالح عقله والمبادئ التي يقتنع بها، حتى ولو كان مبالغا في الأمر، جعلها موقفه تحترمه أكثر، فهو لم يسع لاستغلالها، ورفض أن يستمر في علاقة معها طالما أنها متزوجة.

ارتضت بقراره لكنها لم تستطع أن تنسى حبها له، حتى إن انفصلت عن زوجها الآن لن يعني ذلك بالنسبة له شيئا.

****

# غ

في إحدى المرات ضعف وحادثها، أكد عليها أنهما صديقين وأنهما سيظلان كذلك لبعض الوقت متحججا بأنه لديه مشكلات كثيرة وينتظر أن تحل، كان لديه أمل أنها غير سعيدة في زواجها وأنها قد تنهي زواجها في يوم ما، وقرر أن يظل بقربها كصديق إلى أن يحين ذلك الوقت، لكنها تصر على التعامل كحبيبة، ترفض حياده وتعامله بلهفة، لن يقبل أن يكون بينهما علاقة حب مع استمرارها في زواجها، أخلاقه لا تسمح له بمرافقة امرأة متزوجة، لا يقبل بعلاقة حب لا تكون فيها حبيبته له، ملكه وبين أحضانه، كيف سيتوحد معها ويلتقي بروحها ويندمج في جسدها وهي مع رجل آخر.

مع الوقت سيضعفان وسيكون بينهما حب جسدي وذلك لا معنى له سوى أنهما سيفقدان إنسانيتهما، سيصبح حيوانا خائنا وسيحولها لعاهرة خائنة، وهو لن يرضى بذلك أبدا سواء له أو لها فهي أيضا تهمه، هي توأم روحه ولن يرضى بأن يحولها لزوجة خائنة، ابتعد مرة أخرى ولكي يمنع نفسه من العودة

قال لصديقتها إنه لن يعود أبدا حتى إذا انفصلت عن زوجها، لن يكون مسئولا عن حثها على عمل أمر لا تريده وترى أن فيه إيذاء لزوجها، إذا كانت ستستمر في زواجها فمن الخطأ أن يهدم أسرة.

****

obeikandl.com

## ج

استسلمت للأمر، ستقبل بابتعاده لكن ستتذكره دوما، واظبت على قراءة بوستاته يوميا، وأخذت تقرأ الروايات بنهم، زادتها الروايات تماسكا، أحيانا تشعر بلهفة شديدة له، فترسل رسالة تقول له «وحشتني»، أو تعبر عن مدى حبها له، وأحيانا تشعر بالسخط فترسل له رسالة تلومه فيها على الظهور في حياتها، أو تطلب منه أن يصبحا صديقين وفقط، وفي كل الأحوال هو لا يرد.

بعد عدد من الروايات شعرت أنها تخرج من اكتئابها، فالحياة تستحق أن تعاش، استسلمت لإلحاح أمها في أن تزورها، ذهبت لأمها بصحبة الطفلين، لاحظت أن لياقتها البدنية انهارت من كثرة الجلوس في المنزل، واندهشت أمها من زيادة وزنها، رجعت للبيت بعد يومين وهي فرحة لأنها كسرت خوفها من الخروج من المنزل، رغبت في أن تخبره بأنها تخلصت من عزلتها، راسلته بمرح، رد عليها باقتضاب، خفق قلبها عند رؤية رده، لكن لم تفرح كثيرا لأنه كالعادة محايد.

واصلت قراءة الروايات، ومحادثة صديقتها المقربة الوحيدة فهي تقدم الدعم لها، اتفقت مع زوجها على الانفصال أكثر من مرة، وفي كل مرة يوافق ثم يعود ليقنعها بالاستمرار.

مر على تعارفهما على غسان شهران ونصف، لم تستطع أن تنساه، قامت بحظره على «تويتر» بعد أن كان من قبل يقوم متابعتها ورد عليها مرات قليلة، أحست أنها تتعذب وفقط وقررت أن تحسم أمره، كما أرادت أن يعرف أنها أيضا تستطيع الاستغناء عنه، ذهبت لتقضي مع أمها أسبوعين في المحافظة التي تعيش فيها، لكنها لم تمتنع عن تصفح الإنترنت من الهاتف المحمول، رغم صعوبة ذلك بسبب سوء حالة شبكة الهاتف، وجدت نفسها تهاتفه رغما عنها، وهو كالعادة لا يرد على الهاتف.

أخبرتها صديقتها أنه بعث إليها بإضافة على حسابها بعد أن كان حظرها هي الأخرى، ظنت أنه فعل ذلك ليخبر صديقتها أنه اشتاق إليها، وأخذت تبعث له رسائل بالهاتف، هي تكره ضعفها تجاهه، وتكره استسلامها لمشاعرها وظهورها بمظهر المحبة المعذبة، أغلق الهاتف تماما مع توالي رسائلها، عرفت أنه يقضي وقتا في الغردقة، ورأت صورة على صفحته كان يداري صدره بفوطة، عرفت أنه يداري وشمها، لكن انتابتها شكوك أخرى، قد يكون قد محاه، أو يخجل منه ويتعامل معه كوصمة يخشى أن يراها الناس.

عزلتها في بيت أمها جعلتها تفكر به بشكل محموم أكثر من السابق، فالروايات كانت تلهيها قليلا، قررت أن ترجع لمنزلها، لم تعد تستمتع بأي شيء فقط بقراءة بوستاته، هذه هي اللحظات الوحيدة التي تستمع فيها لأنها تشعر بحضوره.

حاولت صديقتها نرجس إقناعها بأن تنساه، مفندة لها أسباب عدة للنسيان، أهمها أنه لم يعد يذكرها، وقالت لها إنها كلمته بشكل واضح وسألته هل يحبها أم لا ولم يرد.

ملت المراوحة ما بين التماسك والضعف، ما بين الاشتياق له بشدة ومحاولة نسيانه، رجعت لمنزلها واستأنفت قراءة الروايات، قالت لها صديقتها إن غسان عرض عليها أن يسدي لها خدمة تتعلق برخصة سيارتها، وأنها رفضت لأجل خاطرها، أنبت صديقتها وطلبت منها أن تذهب معه لأن ذلك الأمر لن يضايقها كما توهمت، لكن صديقتها أصرت على الرفض، وأخذتا تفكران سويا في تفسير لاقتراب غسان من نرجس رغم أنه يعلم جيدا أنهما صديقتان مقربتان جدا، في لحظة خيال فكرت جوليا أن تستغل الفرصة وتقنع نرجس بمقابلة غسان لينفذ لها الخدمة التي وعدها بها، وأن تذهب معها لتفاجئه، وتراه في الواقع، فهي تتمنى أن تراه وتحادثه وتلمسه لتتأكد أنه حقيقة.

قالت لصديقتها الفكرة، وصديقتها تحمست، فهما تتشابهان في كل شيء حتى الجنون، ثم وأثناء حديثهما على الشات قالت لها إن غسان دخل ليحادثها، فقالت لها جوليا إنها ستذهب لشراء بعض الأشياء للمنزل وتعود لتعرف ماذا قال لها.

في الشارع أحست أنها سعيدة من دون مبرر، وأحست بحضوره بقوة، تصورت أن ذلك بسبب أنها حلمت بالأمس أنها ستقابله، دخلت المنزل، ووجدت الهاتف يرن، رقم غريب، ردت.

- إزايك
- مين معايا
- قاومت وهم أنه هو من يهاتفها قالت لنفسها ربما أحد الأصدقاء.
- مش عارفة صوت حبيبك.
- إيه، مين معايا.
- مش عارفاني.
- مين.
- طب هأقولك أنا عايز أدوق عسلك.

كانت هذه جملة كتبتها في أحد البوستات له وأعجبته كثيرا، وأصبح يقولها لها.

- عرفتك.
- نرجس هي اللي جرأتني وخلتني أكلمك في التليفون.
- طب نكمل شات.

فتحت «فيسبوك» وجدت رسالة منه يقول «أنا بحبك وبعشقك وبعبدك، وأكتر من الأول كمان، بس كنت خايف أكون السبب في خراب بيتك، أنا هافضل جنبك طول الوقت، ومش هابعد عنك أبدا».

- أنا متلخبطة وفرحانة ومش فاهمة.
- عايز أشوفك وعايز أحضنك.
- النهاردة؟
- آه.
- مش هاينفع.
- ليه.
- ما اعرفش فجأة كده.
- قوليلي ساكنة فين وأنا أجيلك.
- مش هاينفع يا مجنون، ممكن نتقابل بكرة.
- لا دلوقتي في أي مكان قريب من بيتك.
- خليها بكره علشان خاطري.
- طيب.

obeikandl.com

- أنت بعدت عني ليه.
- علشان كنت خايف أكون السبب في هدم بيتك.
- وقدرت تبعد عني.
- كنت باقرا كل اللي بكتبيه، وأنتي شيلتيني من على «تويتر».
- علشان ما كنتش بترد عليا، عارف لو بعدت تاني هاموت نفسي.
- أنا ما رجعتش، علشان أكون صريح معاكي، أنا هافضل بعيد لحد ما تبقي حرة.
- إحنا مش هانتقابل بكره.
- لا، هانتقابل لما تبقي حرة علشان ما نتحرمش من بعض.
- طب ما إحنا ممكن نتقابل ونشوف بعض.
- لا أنا عايز أحضنك، ومش عايز أقابلك في الشارع عايز ألمسك وندخل في بعض.
- أنا بحبك قوي.
- عايز أسألك سؤال وتجاوبي بصراحة.
- إيه.
- أنتي عايزة تطلقي عشاني.
- لو أنت مش موجود، مش هاتطلق، لأني خايفة أعيش لوحدي وأتحمل مسئولية الولاد لوحدي ومجتمعنا

obeikandi.com

بيتعامل مع المطلقة بقسوة.. أنا اتمردت زمان.. بس دلوقتي بقيت باخاف أتمرد على قواعد المجتمع.

- أنا مش هأقبل أكون سبب في طلاقك، ومافيش مناقشة في الموضوع ده نهائي.

- طيب سلام.

- سلام.

اختفى كما عاد، هذه هي طبيعته، حلم مراوغ يستعصى على الإمساك، قالت لها نرجس إنه سألها إذا كانت ستتطلق بالفعل، فأجابته نرجس أنها غير سعيدة في زواجها وستترك زوجها لكنها تنتظر تحسن ظروفها.

أخبرتها جوليا بحوارها مع غسان، قالت لها نرجس إنها تهرب منه بقدر حبها له، فكرت قد تكون نرجس محقة، فهي عندما يقترب تخاف، قد تخاف من المغامرة، أو من نظرة الناس لها، ربما أصبحت مستسلمة تماما لقواعد المجتمع وأصبحت تخشى مخالفته، وتركن للعيش في أمان.

هذه المرة أحست أنها مسئولة بدرجة ما عن ابتعاده، كان باستطاعتها أن تقول له ما يود سماعه، هي تعرف أنه يريد طلاقها لكنه لا يريد أن يكون السبب الرئيسي فيه، حتى لا يشعر بالذنب، ربما، أو ربما خوفا من أن يضع نفسه بمقارنة مع رجل آخر، وهي فضلت أن تكشف له عن ضعفها وخوفها من

التمرد، ربما لتقول له إنها ترغب في حمايته، أو لتعبر عما بداخلها دون تجميل، فكيف نحب أحدا إذا لم نستطع كشف ضعفنا أمامه.

لم تندم على كشف ضعفها وإن كانت هي نفسها لا تستقر على رأي في أي أمر في حياتها دوما لها عدة آراء متناقضة تجاه أي شيء يخصها، ربما هذه طبيعتها، وربما هزيمتها الأولى حينما تمردت في أول شبابها تركت أثرا.

فك الحظر عن حسابها، واستمر تليفونه مفتوحا، لم يتعنت هذه المرة في البعد، بعثت له برسالة تقول فيها إنه يجب أن يحبها في ضعفها وقوتها، ويجب أن يكون معها دوما، ويشعرها أنه أيضا يسعى إليها ويتلهف على قربها، لم يرد.

استمرت تبعث برسائل محمومة، واستمر لا يرد، فكرت أن تقترح عليه اقتراح يحل الخلاف، هاتفته وطلبت منه أن يتقابلا ويتعارفا في الواقع، فالمقابلة ستحدد إن كان هناك إعجاب متبادل بينهما، أو أن التوافق بينهما حقيقي، لم يرفض ولم يقبل، وعدها بأنهما سيتكلمان، فهمت أنه لا يريد الاستغناء عنها لكنه أيضا لا يريد مقابلتها في الوقت الحالي.

****

# غ

استمرت جوليا في إرسال رسائل لغسان، واستمر هو في الابتعاد، رغم أن رسائلها تفرحه، لأنها تعني أنها تحبه بالفعل، وأن حبه لها لم يكن من طرف واحد، لكنه مع ذلك لم يشأ التجاوب لأنه خاف أن تتهور وتنهي زواجها.

سيظل يحبها ولن يدخل امرأة أخرى إلى حياته، صعب أن يجد الحب الحقيقي مرة أخرى، هي بالنسبة له امرأة لن يكررها الزمن، ولن يجهد نفسه في علاقات أخرى تستنفده، سيكتفي بحبها، فهي ترضي روحه حتى لو أصبحت بالنسبة له مجرد وشم وذكرى، رسائلها ترضيه، تصور فيها مدى عشقها له، وتعده أنها لن تنساه، حتى عندما تغضب وترسل له كلاما قاسيا يفرح لأن غضبها يعني أنها تتألم من فراقه، لا يستعذب ألمها فهو يتألم هو أيضا، لكن يرضيه أنها لا تستطيع أن تنساه، وأنه مهم بالنسبة لها، قد يرد ردودا مقتضبة، عندما يشعر بلهفتها، لكنه أبدا لا يظهر لهفة مماثلة.

إذا انقطعت رسائلها، يبحث عنها، يرى تغريداتها على «تويتر»، أو بوستاتها على حسابها الشخصي على «فيسبوك»

ليطمئن عليها، على «تويتر» تكتب له تغريدات تفيض رقة وعذوبة وألما، يهوى كتابتها، وإحساسها الرقيق، ولكي يحافظ على تماسكه حيالها، يملأ يومه، يركز في عمله الصباحي، ويقضي بقية اليوم مع أصدقائه، ويشغل نفسه بأمور كثيرة، ويشرب خمرا، لكن عندما يحين وقت النوم، يحوم طيفها حوله، يتذكر رسائلها، ويتذكر وقت أن كانت قريبة، ويحاول تخيل ماذا تفعل، ربما هي الآن في أحضان زوجها، تتأوه وتتلذذ به، وهو هنا يبكي غيابها، ويعاني من اشتياق لن يتم إشباعه.

في أحد الأيام بحث عن تغريداتها فلم يجدها حظرته على «تويتر»، وحسابها الشخصي على «فيسبوك» لن تقول فيه شيئا عن حياتها، أغلبها بوستات عامة، خاف من فكرة أنها قد يأست من صمته وتجاهله وقررت نسيانه، رغم ابتعاده فإن رسائلها هي الخيط الأخير الذي يربطه بها، بعث لصديقتها طلب إضافة، حيث إنه حظرها مرات عدة من قبل، وقال لها إن بينهما أصدقاء مشتركين، تحدثت معه نرجس بحياد.

حاول أن يعرف أخبار جوليا منها دون أن يسألها بشكل مباشر، قالت له نرجس أن جوليا ما زالت تفكر فيه وسألته هل أحبها بالفعل، لم يجب، لأنه يعلم أن أية كلمة سيقولها لنرجس ستصل إلى جوليا، وهو يريد أن يتمسك بابتعاده، ظل يحادث نرجس ليحافظ على التواصل بينهما، وفي أحد الأيام زاد اشتياقه، وتحدث مع نرجس، سألته مرة أخرى هل يحب

جوليا فقال لها إنه يحبها، لكنه لا يريد أن يجبرها على ترك زوجها، أوضحت له نرجس أن جوليا ستتطلق في كل الأحوال، وشجعته على العودة، لأن جوليا لم تنسه طوال الفترة الماضية.

رجع له شغفه الذي هدأه نحوها، هاتفها، وحادثها ولكي يطمئن قلبه سألها إذا كانت ستترك زوجها لأجله، فأجابته بنعم، وشرحت له أسبابها، رفض أن يكون سببا في ذلك، ولم يعلم لماذا أوهمته نرجس أنها كانت تنوي الطلاق في كل الأحوال، رجع له خوفه منها، لأنه يعرف أنها مترددة، وأنها مشوشة بعض الشيء، ولا تستقر على رأي، لم يقاوم سماع صوتها عندما تهاتفه، افتقد صوتها كثيرا، لكنه لن يقابلها، سيبقى بعيدا حتى تصبح حرة.

****

obeikandl.com

## ج

استمرت تبعث بالرسائل لكنها أصبحت رسائل غاضبة، تلومه فيها، وتستحثه على الاقتراب، وتؤكد له أنها تريده هو وأنها واثقة هذه المرة من مشاعرها تجاهه، ومن رغبتها في السير في طريقه.

ومع استمرار تجاهله أصبحت تحذره من أن ابتعاده سيجعلها تفكر في الابتعاد هي أيضا، لكنه لم يهتم، عرفت أن حبها له أمر لن تستطيع الفكاك منه، رغم أنه أصبح يؤلمها، ظلت على إلحاحها الجنوني وظل هو على تجاهله، فقدت أعصابها مرات وحادثته بطريقة سيئة، وقام بحظرها كما هو معتاد.

لا تعلم ماذا تفعل هو الرجل الوحيد في حياتها الذي وضعها في هذه الحيرة، تعلم أنه يحبها، علامات كثيرة تدل على ذلك، لكنه يعاملها بقسوة مفرطة، ويصر على الابتعاد، ولا يعلم أن قربه سيعطيها الطاقة الإيجابية لفعل أي شيء.

****

# غ

عادت تلح في جنون وغضب، جنونها لذيذ، ومستفز، ها هي استفزته مرة أخرى، وأجبرته على حظرها، رغم أنه يعاملها بهدوء وثبات، لا تريد أن يظل بعيدا، رغم وعده لها أنه لن يهجرها أبدا وسيظل موجودا، وسيظل يحبها طوال حياته، تريد مقابلته، وهو لا يريد موعدا يتعذب بعده أكثر، طالما لم يرها حتى الآن ويحبها بقوة تصل لدرجة العشق، فكيف إذا رآها وعرف عينيها واحتواها في صدره، لن يتحمل غيابها، أو تخليها عنه، يريد أن تكون له وفقط وألا يفرقهما أي شيء في الدنيا، لا يريد أن يحرم منها بعد أن يتذوق لذة قربها، هي لا تفهم ذلك، جرب الحرمان سنوات طويلة ولن يعرض نفسه له مرة أخرى.

****

## ج

عادت مرة أخرى إلى التلصص على صفحته، وقراءة بوستاته في هدوء، وعاد هو لغلق هاتفه، وأصبحت تبعث له الرسائل بحسب استسلامها للحظات الحنين، علمت أن ذراعه كسر، خافت عليه كثيرا، وبعثت له رسالة لتطمئن عليه، لكنه لم يرد، وفي إحدى المرات هاتفها وقال لها إنه يحبها لكنه سيظل بعيدا طالما هي متزوجة، قالت له أحبك فتوتر وتكلم بسرعة وأنهى المكالمة سريعا، أحبت ارتباكه معها، هذا يعني أنه يحبها ويتأثر بها لدرجة تجعله يسرع في الكلمات ويهرب منها، حتى في خجله متميز بالنسبة لها.

****

# غ

كسرت ذراعه، وكتب عن ذلك في «فيسبوك» فوجدها تراسله وتحاول الاطمئنان عليه، يعشق حنانها الأمومي، أحب خوفها عليه وقلقها لكن لم يرد، لكن عندما أحس أنها تبكي في إحدى المرات التي بعثت له فيها رسالة لم يقاوم رغبته في مهاتفتها، فقط ليقول لها إنه موجود وأنه يحبها، لا يتحمل بكاءها ويبكي هو أيضا، هي لا تعلم ذلك، وتحسبه قاسي القلب، لا تعرف أنه يبكي بشكل شبه يومي عليها، وأنه يتمناها أكثر من أي شيء في الحياة.

اضطر لعمل عملية في ذراعه، ووجدها قد بعثت له برسالة طويلة، وكأنها أحست أنه مريض، أحس برغبة في أن يخبرها، تمنى أن تكون بجواره، يرى كل الناس الذين لا يهمه وجودهم، وهي الوحيدة التي لا يراها، حتى عندما يحتاج إلى حضنها وحنانها، فزعت عليه وقالت إنها ستزوره في المستشفى، أبلغها أنه ذهب للبيت، فقالت إنها ستزوره، لم يرد، لا يريدها أن تزوره.

****

## ج

استمر جنونها، مرات تهدده بالابتعاد، ومرات تشكو حنينها إليه، ومرات تطلب منه إنهاء البعد الإرادي الذي حكم عليهما به، ومرات تثور عليه ولا توقف غضبها، بعد نوبة غضب بعد أن رأت صورة له في فرح صديق وذراعه مخفية تحت المنضدة شكت أنه لم يقم بعمل عملية كما قال لها، اتهمته باتهامات كثيرة، واحتدت عليه، بعث لها بصورة وذراعه مربوطة، وقام بحظرها، عرفت أن غضبها زاد عن حده هذه المرة، لكنها محقة فهي لا تعرف عنه شيئا إلا من خلال «فيسبوك»، لا يقول لها شيئا، انقطعت عن مراسلته، وهي تشعر بالغضب الحقيقي وتنتوي نسيانه، ذهبت لأمها في محافظتها البعيدة حتى تمنع نفسها من مراسلته لأن الإنترنت في هذه المحافظة ضعيف، ثم بعد عدة أيام بعثت له برسالة:

«آسفة. تجاهلك وإهمالك بيملاني بأحاسيس سلبية ناحيتك وشك. اللي قولته نتيجة غضب وشك بس أنا مقتنعة أنك أجمل إنسان عرفته، طيب وحنون وبريء وعندك أخلاق.. أنا بأقدرك وأنت أحسن صديق.. كان لازم أعتذر لأن اللي قولته

مش مقتنعة بيه.. وبالنسبة للخجل والارتباك دي حاجة حلوة.. أنا آسفة أني أذيتك بغضبي لما تتأذى أنا كمان بتأذى. آسفة».

لكن ما أخافها فعلا أنه قال في أحد البوستات إنه يفكر جديا في السفر خارج البلاد بلا عودة، فبعثت له برسالة:

«ما تسافرش علشان كده هاتبقى خيال فعلا مش حقيقة، قريت ف رواية لكويلو أنك بتعرف توأم روحك من لمعة في عينيه وأنا بحب عينيك ولونهم وضحكتهم. وعارفة أنك توأم روحي حتى لو ما شفتش عينيك بتلمع عشاني. مشكلتك مش مهتم تفهم مخاوفي وهواجسي. وكمان مش عايز تناضل علشان تحتفظ بيا بتفضل الهروب أو الوقوف بعيد لغاية ما أخلص مشكلاتي وأجيلك..

كنت عايزة أحس أنك متمسك بيا قوي ومصر تكون معايا حتى لو تسرقني من نفسي ودنيتي».

لم يرد، وعرفت أنه قرأ الرسالة واستفزها عدم رده. فواصلت:

«سكوت مالوش معنى غير استهانة بيا وبكلامي وبمشاعري اللي بارميها تحت رجليك وتدوس عليها وعليا.

نرجس قالتلي افضلي حبيه في خيالك وبس زي أحلام اليقظة ف فترة المراهقة.. مشكلتي مش قادرة أنساك أو أبعد

أو أبطل أبعت رسايل وما فيش طريقة نافعة تخليني أبطل أهين كرامتي ومشاعري معاك».

رد عليها

- أنا معايا ناس لكن مش باستهين بيكي وبمشاعرك.

وكانت هذه الرسائل بداية لعودة أخرى له، ظلت تعاني من الأرق، وإحساس مبهم بالقلق، أرعبتها فكرة أنه مكتئب وأنه ينتوي الرحيل.

****

obeikandl.com

# غ

انتابته حالة اكتئاب، بسبب مرضه، وبسبب رسائلها المضطربة، حتى رسائلها مشوشة مثلها، أصبحت تهدده كثيرا بالنسيان والابتعاد، رغم أنه على ثباته منذ ابتعاده لم يغير كلامه ولم ينكر أبدا أنه يحبها، أما هي مرة تقول إنها تكرهه، ومرة أنها ستستسلم لحياتها الحالية، ومرة تبدي حنانا وطيبة، ثم تعود وتغضب من دون سبب، الآن هو لا يعلم حقيقة إذا كانت تحبه أم لا، ويفكر في السفر خارج البلاد من دون عودة، ويرى الدنيا بشكل سوداوي أكثر من ذي قبل، كتب ذلك على «فيسبوك» أراد التنفيس عن اكتئابه، وفي منتصف اليوم وجدها تلح عليه في البقاء وتعترف أن حبها له أقوى منها، وأنها لن تستطيع نسيانه.

للحظة تغيرت أفكاره نحوها، حاربت طوال الشهور الأربع لاستعادته وبعثت له برسائل كثيرة، وهو لم يهتم سوى بالابتعاد، أخذت تستعين بكل الوسائل لاستئناف التواصل معه، في حين أنه كان يواظب على إغلاق أبواب التواصل، ومع ذلك لم تيأس، حتى عندما يعود تستقبله بحب ولهفة ولا تلومه على

شيء، تسامحه وفقط، عشقها له واضح، وهو يستمر في عناده، قالت له مرارا إنها حسمت أمرها بشأن زواجها وإنها لا تريد غيره في هذه الدنيا.

استسلم لحنانها وقلبها الصافي وقرر أن يتخلى عن عناده، إما الاكتئاب المأساوي وإما ينعم بوجودها في حياته وهو اختار روحها تلك التي تكمل روحه.

****

obeikandl.com

## ج

ها قد مرت أربعة أشهر على تعارفهما، اليوم 22 مايو استيقظت صباحا، عرفت أنه موجود على «فيسبوك» عندما نشر بوست له، أرسلت له صورة قبلة

فقال لها:

- صباح عشق.

- صباح عينيك الحلوة.

وبعثت بصورة له ملامحه فيها حنونة وعينيه جميلة فقال لها:

- مالها دي طيب.

- صباح حضنك الحنين.. جنتي البعيدة والمستحيلة.

- مفيش حاجة بعيدة عن ربنا.

- نفسي أحضنك وأنت عامل كده وأبوس وشك وعينيك وشفايفك، وشك فيه طيبة وحنية، وأبوس جبينك وأقولك أنت ف قلبي.

- أنتى جميلة أوي أوي من جواكي.

obeikandl.com

- يخرب بيت قوتك عليا مع طيبتك دي، أنت أجمل مني وأحن وأطيب.

- لأ مش زيك، أنا ضعيف أنتى أقوى منى في حبك وعشقك.

- عارفة يا حبيبي أن عمري ما هالاقي حنية زي حنيتك. بجد؟ أنت شايف أني أقوى منك ف حبي؟ أنا باحس أنك حتة مني.. ابني.

- آه حقيقة أنتى أقوى.

- عمرك ما هاتعرف لما باكلمك بأحس بإيه كأن روحي بترجعلي.

- وأنا ببقى طاير.

- لو بطلت تحبني قولي علشان مش هاقدر أبطل أحبك بس هافهم.

- أنا بعشقك بس مش عايز أقرب وبعدين أبعد.

- عارف معاك حسيت أن حبك أكبر من إرادتي أو عقلي عرفت يعني إيه روحي تحس وتعشق من غير ما أعرف السبب.

- أنتى أحن مخلوقة.

- تخيل معاك روحي بتستكين قوي، عارف مش معقول إحساسنا ببعض حاجة وحشة لما نطمن أنا وأنت ونحس

obeikandl.com

أننا روح واحدة إحنا مش بنأذي حد إحنا بنتولد من جديد، المجتمع اللي عايشين فيه هو اللي بيحط قوانين ظالمة وبيشوف الحب خطيئة، خلينا واقفين عند أحاسيسنا البريئة الحلوة اللي بتطمنا مش عايزاك تبعد وتضيع مني.

- ربنا ما يحرمنى منك يا رب.

- أوعدني ما تبعدش.

- أوعدك مش هبعد نهائي بس لو بعدت عنك هيبقى مؤقت.

- أنت عنيد قوي عارف لو بأشوفك هأمسك قلبك وأقوله خليك حنين عليا، أصلا هأخده معايا وأنا ماشية علشان ما تقدرش تبعد، تعرف باعشقك يا توأم روحي.

- ربنا يخليكي ليا يا رب.

عاد يحادثها ويعبر لها عن حبه، وأصبحا يتحدثان بشكل يومي، كانت قد اتفقت مع زوجها على الطلاق، في خلال الشهور الماضية حادثت زوجها مرات كثيرة عن الطلاق، بهدوء وبتعقل، وظلت تفند له أسباب فشل زواجهم، وفي كل مرة يعلن موافقته، ثم يحاول أن يثنيها عن قرارها بأية طريقة، ويحاول إقناعها أنه لا يستطيع الاستغناء عنها، لم يعد يوجد بينهم اتصال جسدي، ولم يشعره ذلك بأي قلق، أحيانا يلح

obeikandi.com

عليها، وعندما تصر على الرفض، مدعية أنها مكتئبة وتشعر بالملل، يتقبل الأمر في هدوء.

مع تأكده أنها مصرة هذه المرة على الطلاق، عاد لعنفه القديم، رغم أنها تحاول باستماتة أن تتعامل مع أمر الطلاق بهدوء، حتى لا تضطر لعمل معارك معه، وحتى تستطيع أن تقنعه بالتخلي عن حضانة الأطفال، فهو في النهاية لم يكن يرغب في إنجاب الأطفال هي من رغبت في ذلك، وأثناء فترات حملها كان يشعرها أن ذلك عبء عليه، ومسئولية لم يخترها بنفسه، وحتى الآن رغم محبته لهم وحنانه، فإنه في كثير من الأحيان يعتبرهم مصدر إزعاج، وأحد الأشياء التي تعوقه عن العيش بحرية مثل السابق.

أصبح يتشاجر معها يوميا، ورجع يهينها بكلماته، متصورا أن العنف أحد الوسائل للضغط عليها وإرهابها حتى تتراجع عن الطلاق، أمها كالعادة تشجعها على أخذ موقف إزاء عنفه، لكنها تخاف عندما تذكر لها جوليا فكرة الطلاق، عرفت جوليا أن الحل السلمي لن يجد معه، واستسلمت لنزوعه للعنف، انتقلت للعيش مع أمها، وحاول هو عمل مصالحة، امتنعت جوليا عن مقابلته، ورفض هو تنفيذ الطلاق.

اجتهدت جوليا في البحث عن عمل، واستطاعت أن تلتحق بإحدى الوظائف، وجعلها ذلك أقوى، أصبحت تستمتع

برعاية أطفالها، مع العمل، بعد أن تخلصت من تأثيرات زوجها النفسية السيئة عليها، أصبحت حرة، تقوم بكل الأعمال باستمتاع، وتشعر أنها على قدر المسئولية، زوجها كان يشوش على أفكارها، ويقنعها دوما أنها ضعيفة وفاشلة، في كل شيء، خاصة في الاعتناء بطفليها، والقيام بدور الأم، كان التخلص منه مريحا، لأنه أعادها لقوتها القديمة، فهي تشعر بقوتها في لحظات التحدي، وتتألق في الأوقات التي يطلب منها القيام بأمور كثيرة والنجاح فيها.

ظلت تتواصل مع غسان، اختفت الأحاسيس السلبية لديها، أصبح حبها له بين طرفين يمتلكان الحرية الكاملة، دون طرف ثالث يشعرها وجوده بالذنب، لكنها أصرت على تأجيل مقابلته حتى تنتهي من الطلاق بشكل رسمي، رغم لهفتها على رؤيته، ولهفته هو أيضا، لكنها فضلت أن تكون أول مقابلة وهي حرة تماما، حتى تكون ذكرى أول مقابلة لهما صافية، تكون ذكرى لهما وحدهما.

بعد أن استنفد زوجها جميع محاولاته المعتادة معها، انصاع لتنفيذ الطلاق، تجاهلت محاولات أمها للسيطرة عليها، تستعيد روحها المتمردة، التي تنازلت عنها طواعية، قبل زواجها بسنوات، لم تعد تخاف من نظرة الناس لها، أو خروجها عن ما هو مألوف مجتمعيا، كما كانت في فترة شبابها الأولى، ظنت أنها افتقدت روح التمرد إلى الأبد، لكنها لم تفقدها،

بل ظلت مختبئة في أعماقها، تبحث عن سبيل للخروج مرة أخرى.

أتمت عامها السابع والثلاثين، لم يعد أمر السن يخيفها، ولا يسبب لها اكتئابا مزمنا، كأن زواجها كان مصدر كل الأفكار الاكتئابية والمريضة التي سكنت روحها سنوات كثيرة، وبتخلصها منه، تخلصت من كل ذلك، واستعادت الحماس والقوة، أصبحت لديها خطط تسعى لتنفيذها، ورغبة في استئناف أحلامها.

وافقت على مقابلة غسان، وحددت موعد المقابلة، فكرت ماذا سترتدي، فستان أحمر، كما تخيلها تماما في أول يوم اعترافهما بالحب، تخيلت هذه المقابلة مرات كثيرة، تقريبا كل يوم مساء، بعد حبها له، قبل أن تنام، تتخيل أنها قابلته، وتتخيل ماذا سيقول لها، وماذا سترتدي، وما هو أول رد فعل له على رؤية وجهها، وكيف ستشعر إذا احتضنها، حتى في أيام غيابه الطويلة، كانت تواظب على تخيل مقابلته حتى تشعر بالأمان، وتوهم قلبها أنه موجود، وتسرق لحظات لذة بحضوره، حتى لو كانت في ذهنها فقط.

ستقابله في بيته، عرض عليها أن يقلها من أي مكان هي فيه، لكنها رفضت، لأنها تريد أن ستذهب هي إلى بيته، لترى أول رد فعل له على رؤيتها دون تطفل، في مكان آمن لا يوجد به أحد سواهما.

اتفقت على أن تقابله في الصباح في يوم إجازته من العمل، استيقظت صباحا، محملة بمشاعر متزاحمة، ما بين فرح، ولهفة، وشغف، وترقب، اغتسلت وهي تتحسس جسدها، وتتمنى أن يعجبه، تتأمل بعض الأجزاء التي لا تعجبها، خاصة نهديها التي طالما عانت من كبر حجمهما، اللذين كانا يمثلان لها عقدة حياتية منذ شبابها، نظرت لهما بشكل مختلف لأنها تعرف أنه سيحبهما، فهو يحب كل ما فيها، ويحب نهديها، لأنهما مصدر حنان الأنثى بالنسبة له، لم تعد تخاف من مقابلته، أو من رأيه في جسدها، حبهما أصبح أكثر عمقا، هو يعشق روحها وهي تعشق روحه، واستمر ذلك العشق دون حضور جسديهما، والتواصل الجسدي بالنسبة لهما، بوابة العبور للروح، وسيلتهما لتتلاقى روحاهما، وتندمج روحا واحدة.

ارتدت ملابس داخلية حمراء، فهي تعشق هذا اللون، واكتشفت أنه يحبه أيضا، فهو الذي تخيل لون الفستان الأحمر لأول لقاء بينهما، لون جسدها خمري، يليق به الأحمر، رشت عطرا على ملابسها الداخلية، سرحت شعرها، تسريحة الكيرلي السحرية، فرقته من المنتصف، ارتدت قرطا فضيا، فهي تحب أقراط الفضة تعطيها جاذبية، ارتدت الفستان الأحمر، عاري الكتفين، ارتدت أيضا بلوزة سوداء مفتوحة لتداري بها كتفيها العاريتين، فهي لن تستطيع الخروج بهذا الفستان في الشارع، اشترت الفستان والملابس الداخلية وكل شيء ترتديه خصيصا

لهذا اللقاء، اصطحبت نرجس معها، وأخذت تقيس الفستان وهما تبتسمان، وحذاء جديد، لتقابل به أميرها.

وضعت أحمر شفاه، لم تفعل ذلك منذ زمن بعيد، لكنها تريد أن تلون شفتيها له، ولم تضع كحلا، فهو أحب عينيها كما هي، دون تزيين، وتريده أن يراهما على طبيعتهما، لفت شالا ورديا على رقبتها وصدرها، أمسكت بحقيبتها، وارتدت الحذاء، رشت عطرا، ونظرت نظرة أخيرة للمرآة، ابتسمت عيناها وتمنت أن تدهشه.

هاتفته:

- صباح الخير يا حبيبي.
- صباح الخير يا حبيبتي.
- أنا نزلت من البيت.
- مستنيكي يا قلبي.

طلبت منه أن يقول لها عنوانه بالتفصيل، وعرض أن يأتي ليقلها، وقالت له إنها ستأتي هي، ركبت عربة أجرة، نظرت من الشباك، وتركت أفكارها تتداعى، يملؤها إحساس بالفرح، فرح من أنها لم تفقد لهفتها للحياة، ولأنها تستطيع دوما البدء من جديد، وكأنها لم تعش من قبل، تستطيع أن تمحو أية ذكريات سيئة وتتجاوزها، وأن تمحو سنوات كاملة، وكأنها لم تحفر علاماتها على جسدها، لكن فرحها الأكبر كان بسبب أنها أخيرا سترى توأم روحها، وتلمسه.

obeikandi.com

وصلت عند بيته، هاتفته:

- أنا وصلت، ممكن تفتح لي الباب؟

- عيوني.

وقفت أمام بيته، تسارعت ضربات قلبها، التصقت عيناها بالباب، فتحه، يرتدي بنطلونا قصيرا، وتيشرتا، ينظر لها بعينيه الجميلتين، مد يده ليمسك بذراعها ويدخلها، أغلق الباب، وأخذها في حضنه، حضنا طويلا يطفئان به اشتياقهما الذي امتد لشهور، لم يتكلما فقط حضن يلتصق فيه جسداهما، تغمض عينيها ويغمض عينيه، يرتشفان جسديهما بلهفة، استمرا لدقائق ملتصقان ببعضهما، لم يجرؤ أحد منهما على الابتعاد، أحست بسكينة، وهدأ قلبها، وذهب توترها الأزلي، لفت ذراعيها على رقبته، ولف ذراعيه على خصرها، أبعدها عنه ونظر لعينيها، لم تستطع النظر في عينيه طويلا، فهي خجولة، قبل شفتيها، برقة، قبلات صغيرة متتابعة، أحست بنعومة شفتيه، وهي مغمضة العينين مرة أخرى، ثم امتص شفتيها، دوما ما تخيلته يفعل ذلك، قبلة تجعل الدماء تجري في عروقها، وأدخل لسانه ليتذوق ريقها، تذوقت ريقه، وأحست بطرف لسانه يلمس لسانها، بدأ قلبها يخفق، وصدر منها صوت بدائي.

أمسكها من ذراعها، وأجلسها على أريكة قريبة:

- وحشتيني قوي

لم ترد، اختفى صوتها، لا تقوى على فعل أي شيء سوى استقباله بكل حواسها، قبل خديها وعينيها، وكل جزء في وجهها، ثم عاد لشفتيها ليشبع منهما، طعم شفتيها يسكره، رمت برأسها على صدره، واستكانت، تشبعت برائحة جسده، التي زادت من خدرها، تملس نهديها بأطراف أصابعه، قالت له:

- تعالي نرقص.

استجاب لها، أدار أغنية هادئة على هاتفه، وأخذا يرقصان، يحركها كما يشاء، وهي تستجيب له، ولا تترك عيناه وجهها، أسندت رأسها على كتفه، واستمرت تتحرك معه، قال لها:

- لو تعرفي اتمنيت قد إيه اللحظة دي؟

ردت عليه بقبلة على خده، فهي تحب خديه وتراهما شهيين، وتشعر أنه كطفل ممتلئ الوجه لا تمل من تقبيل خديه، أخذها لغرفة أخرى، نزع الشال الوردي من رقبتها، ونزع البلوزة السوداء، قبل كتفيها، ورقبتها، لمساته وقبلاته رقيقة، تدخلها في خدر متواصل، قبل ذلك الخط السحري الذي يفصل بين نهديها، اللذين يظهر من فستانها، شد السحاب من الظهر، وخلع لها فستانها، أصبحت أمامه عارية إلا من مشد الصدر والسروال الداخلي، خلع هو أيضا ملابسه، إلا من سرواله الداخلي، رأت وشمها على صدره، لمسته، وقبلته، أجلسها على

السرير، وأخذ يتلمس جلدها بأطراف أصابعه ويقبل جسدها، حرر نهديها من سجانهما، وامتص حلمتيها بالتناوب، بدأت آهاتها تعلو، واستسلمت تماما لحالة الخدر الكلية، لا تشعر إلا به، وبمصاته لحلماتها، التي تجعل جسدها يسلم دفاعاته الأخيرة، ووردتها تتفتح، وتجعلها تشعر أنها أمه، وأنه طفلها الذي تطعمه وتحتويه بحنانها، ورجلها الذي يصل لأقصى درجات اشتهائه لها، تلك الأحاسيس المتداخلة التي تزيد من سخونة دمائها، وتجعلها تغرق في عسلها، وتستسلم لتأوهاتها وأصواتها البدائية، ينزع سروالها، ويقبل وردتها، يدخل لسانه فيها ويتذوق عسلها، اختفت سيطرتها على جسدها، أصبحت في عالمهما السحري معه، وهو أيضا دخل معها فيه، شعر بخفة جسده، وبأنه يستمتع بأقصى درجات المتعة، وأنه يريد أن يرتشف عسلها، وكل ذرة في جسدها، يريد أن يبقى هكذا يتذوق عسلها طويلا.

- عايز أدخلك.

هزت رأسها موافقة، فهي لا تقوى على إصدار الكلمات، هي فقط تستمتع بحبيبها، وتندمج في روحه وجسده، خلع سرواله، وأدخل قضيبه في وردتها، شعرت بكل جزء منه، أكمل التصاقه بها، ودخل فيها، أصبحا جسدا واحدا، تنطوي انحناءاتهما، ينام عليها يقبلها مرة، ويمتص حلمتيها مرة، يتحرك فيها برقة، تجعلها ترتشف اللذة بمهل، ويتأوه هو أيضا، صدرت تأوهاته رغما عنه، واستلذ سماعها.

معها يكتشف أشياء جديدة في داخله، يكتشف اللذة في فرط تجليها، روحه هادئة ودمائه صاخبة، يستكين فيها، وتندفع دماؤه في عروقه، يشعر بمتعة لم يشعر بها من قبل، هي توأم روحه، ونصفه الآخر، وأنثاه التي خلقت له، تمناها كثيرا في ليالي الوحدة، ولم يكن يتخيل أنها بكل تلك الروعة، لم يحتاج للخمر ليسكر، أسكرته من أول ظهورها على باب بيته، وحتى الآن، كلما اقترب كلما زاد سكره، لا يريد أن يخرج منها أبدا، يريد أن يسكن فيها وفقط، وأن تكون بيته في حياته والمكان الذي يندفن فيه، جسدها هو عالمه الجديد، الذي أصبح ينتمي إليه، وروحها هي أمانه، كيف امتنعت عن مقابلته كل تلك الشهور، كيف جرؤت على حرمانه من جنتها، وهو الذي عشقها من أول يوم اقترابهما، وعبدها كإلهة.

وصل لذروة لذته، احتضنته، وهو يرتعش من اللذة، أغرقها بعسله، وضمها ضمه قوية شعرت أنها ستحطم عظامها، ضمة الحياة، لقد ولدت في حضنه من جديد، وتحررت روحها.

- بعشقك وبعبدك يا حبيبتي وجنتي.

- بعشقك يا توأم روحي.

لم يترك حضنها، ظل فيه، واستكانت هي في حضنه، واستسلمت للهدوء والسكينة، لم يتحدثا، فقط استمرا في أمانهما صامتين.

اغتسلا سويا، كل منهما يلمس جسم الآخر، ليتعرف على بيته الجديد، ارتدت إحدى تيشيرتاته، مع سروالها الداخلي، وارتدى هو سرواله فقط، طلبت منه أن يترك صدره عاريا لتستمتع برؤية وشمها، جهزا الفطور سويا، أخذا يأكلان وهما يضحكان، ويتبادلان الحكايا، تجلس في جسده وهو يحتويها من الخلف.

- ما تيجي ندخل في بعض تاني.

قررت هذه المرة أن تبادر هي، أخذته من ذراعه وذهبا إلى غرفة النوم، جعلته يستلقي على ظهره، بدأت بتقبيل وجهه قبلات صغيرة، وتمتص شفتيه، وتقبل رقبته، وصدره، كتبت بلسانها بحبك، وضحك من دغدغة لسانها على جلده، أخذ يتحسس ظهرها بأصابعه، قبلت بطنه، ومسحت بوجهها فيها، قبلت ساقيه، وقدمه، ثم داعبت قضيبه بلسانها، وأدخلته في وردتها، أمسكها من خصرها بقوة وهي تتحرك، وتتأوه بغنج بدائي يذكره بالأنثى في العصور السحيقة، قبل أن يستعبدها الذكر ويقتل أجمل ما فيها، أحب قوتها وجرأتها، أحب كل ما تبديه من تناقض خجل وجرأة، استسلام ومبادرة، كونها مستكينة في وقت، وأنثى شرسة قوية في وقت آخر.

حتى قبل أن يقابلها أحب ازدواجيتها المفرطة، أن تكون حنونة ومجنونة، طيبة وغاضبة بصخب، طفلة وأنثى ناضجة، عرف أنها ستجعل حياته متجددة، استسلم لغنجها البدائي

وضمها إلى صدره بقوة، وقال لها كل كلمات العشق التي عرفها ولم يشعر بها من قبل بهذه القوة إلا معها، الآن عرف أنه كان محقا عندما عشقها، لم يشك يوما في عشقه لها لكن غيابها كان يؤلمه، ويدخله في حالات يأس، أما الآن يعلم أنه لن يفرقهما أي شي في الكون.

أمسكها بقوة وأخذ يلتهمها، يقبلها بشهوة ونهم، يدخلها بعنف وهي تستجيب له، يلتصقان في بعضهما، يستسلمان لدوار الحب والشبق، يتأوهان معا، ويشعران أنهما ذكر وأنثى بدائيان تقابلا في إحدى الغابات، ولا أحد غيرهما في الكون، وصلا معا لذروة اللذة واحتضنا ارتعاشتهما.

- بعشقك يا معنى حياتي.

- بعشقك يا أحلى راجل في الكون.

استلقيا منهكين، ومتلاصقين، تجرعهما للذة زادهما رغبة في الاقتراب، فكرت أن عليها الرحيل، لكنها لم تقل له ذلك، فضلت أن تستمع بملمس حضنه بعض الوقت، اغتسلا مرة أخرى وقالت له إنها ستذهب.

- خليكي شوية.

- طيب.

ساعدها في ارتداء ملابسها، وسرح لها شعرها، ووضع لها أحمر شفاه، ثم قبل شفتيها

- مسحته.

- آه بحب امسحه بشفايفي.

وضعت أحمر شفاه وقبلته في كل وجهه، وأصبحت بصمات شفاهها تغرق وجهه، ضحكا بصخب، كتبت على مرآة غرفة النوم، «بعشقك يا مجنون»، حتى يراها قبل نومه، مسحت وجهه بمنديل مبلل، ألبسته ملابسه هي أيضا، أعجبتهما الحالة الجديدة التي يعيشونها سويا، كلما استعدت لفتح باب البيت أخذها في حضنه.

- عايز أشبع منك شوية.

خرجا معا في الشارع، أقلها لبيتها، وهو يتمنى أن تعود معه، ويقضيان الليل سويا، في طريق عودته لبيته، كان راضيا، لقد تركت له أمانا يكفيه لأيام.

أحس بحضورها، ورائحتها في الأماكن التي جلست فيها، هاتفها ليطمئن عليها، واستسلم لنوم هانئ لم يعرفه من زمن.

أصبحا يتقابلان كثيرا، ليس في بيته فقط، وإنما في الشارع، يخرجان سويا، اصطحبت معها أولادها في بعض المرات، هو من طلب ذلك، أحب أن يتعرف على أطفالها، وهي أحبت ذلك أيضا، كان يعاملهما بحنان، وأحيانا يكون طفل مثلهما يشاركهما اللهو، معايشته في الواقع عرفتها على كثير

obeikandl.com

من صفاته، وإن كان حدسها عرفها عليه في الفترة التي أحبته فيها دون أن تراه، هو أيضا أصبح يفهمها، ويتفهم تقلبات مودها الكثيرة، ويستطيع أن يستوعب هذا التقلب، صبره عليها وحنانه يجعلها أكثر هدوءا ويقلل من توترها المعتاد.

تعيش مع أمها، وتركز في عملها ورعاية أطفالها، لديها أشياء كثيرة لتفعلها، لم تعد تنتابها لحظات الاكتئاب، وغسان يساندها ويشجعها على أن تطور مهاراتها، وتتقدم في عملها، أخبرها برغبته في أن يعيشا سويا في بيت واحد، ولأن مجتمعهما لن يسمح بأن يعيش رجل وامرأة سويا إلا من خلال رباط الزواج الاجتماعي، عرض عليها الزواج، لم ترد عليه بشكل مباشر، أخبرته برغبتها في أن توشم عينيه على صدرها، رفض، لكنها أصرت فهي أيضا تريد أن تلتصق عيناه المدهشتان بجسدها طوال العمر، وحتى بعد الموت، عرف أنها أعلنت موافقتها على الزواج منه بهذه الطريقة.

ذهب معها لأحد الأماكن التي تصنع الوشوم، ظل ممسكا بيديها، وحاول أن يثنيها عن الأمر لكنها لم تستجب، قالت للفتاة التي تصنع الوشوم إنها تريده على صدرها، عند بداية نهديها، وأعطتها صورة جهزتها لعينيه، استعدت لمواجهة الألم، ظلت تنظر إليه حتى تتلهى، وعندما انتهت الفتاة من عملها، نظرت إلى المرآة، وضحكت في صخب، احتضنها في حنان.

لم تهتم باعتراض أمها على زواجها مرة أخرى، بينت لها أن هذا قرارها وحدها، وهي الوحيدة التي لها الحق في اتخاذه، أتما الزواج، لم يفكرا في عمل حفلة كما هو معهود، فهما يكرهان حفلات الأفراح، ويعتبرانها إحدى المظاهر الاجتماعية المملة، لكنها أرادت أن ترتدي فستانا أبيض وتكون عروسا، هذا هو الجزء الذي لا تمل منه، أن تكون عروسا ترتدي الفستان الأبيض، اختارا معا فستانا بسيطا، عاري الصدر، وزينته بشريط أحمر ساتان ملفوف من الخلف، وطرحة بيضاء شفافة وطويلة، واختارا بدلة بيضاء له، فهو يحب ارتداء هذا اللون، وربطة عنق حمراء، وخططا ليومهما معا.

استيقظا في الصباح، ساعدها في ارتداء الفستان وفي تصفيف شعرها، وساعدته في ارتداء ملابسه، ووضعت أحمر شفاه وكحلا فقط وارتدت قرطين من الفضة، اشترى خاتمين من الذهب حفر عليهما اسميهما، ألبسها خاتمها وألبسته خاتمه، وضع لها طرحة الزفاف على شعر كيرلي مفرود لا يربطه أي شيء، ثبتها بدبوسين للشعر لونهما أحمر، وخرجا سويا، يضحكان في صخب.

ذهبا وسط البلد، أخذا يسيران في شوارعها الساحرة، عندما كانت في الجامعة، كانت أول الأماكن الذي شعرت فيها بحريتها، بعيدا عن سلطة الأهل، وقواعدهما الحاكمة، كانت تجلس على مقاهيها مع الأصدقاء، وتتعرف على عالمها الجديد،

وبالنسبة له وسط البلد تعني الثورة، وأيام التمرد على الظلم، دخلا إحدى المحلات، تناولا فطورهما، والابتسامة لا تفارق وجهيهما، خاصة عندما يحملق فيهما الناس ويعلقون على ملابسهما، أخذا كاميرا وطلبا من الناس أن يلتقطوا لهما الصور وهما يأكلان، ثم ذهبا إلى أحد المقاهي التي كان يقضي فيها غسان أوقاته وحيدا، جلسا واحتسيا الشاي، وطلب شيشة، واكتفت هي بتدخين سيجارة، حرصا على تسجيل يومهما بالصور، وأحيانا بمقاطع الفيديو، وقفا على كوبري قصر النيل، وتناولا البيتزا في أحد المطاعم، ثم ركبا السيارة وقررا السفر إلى الإسكندرية، بعد ساعات من القيادة، وصلا، كان الظلام قد حل، جلسا أمام البحر، أسندت رأسها على كتفه ودار بينهما حديث لن ينته حتى بنهاية عمرهما.

obeikandl.com